سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض



(٢١)

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها

تأليف
الحافظ جلال الدين السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)

قرأه وتممه
د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض

مَراصِدُ المَطالِع

في

تَناسُبِ المَقاطِعِ والمَطالِع

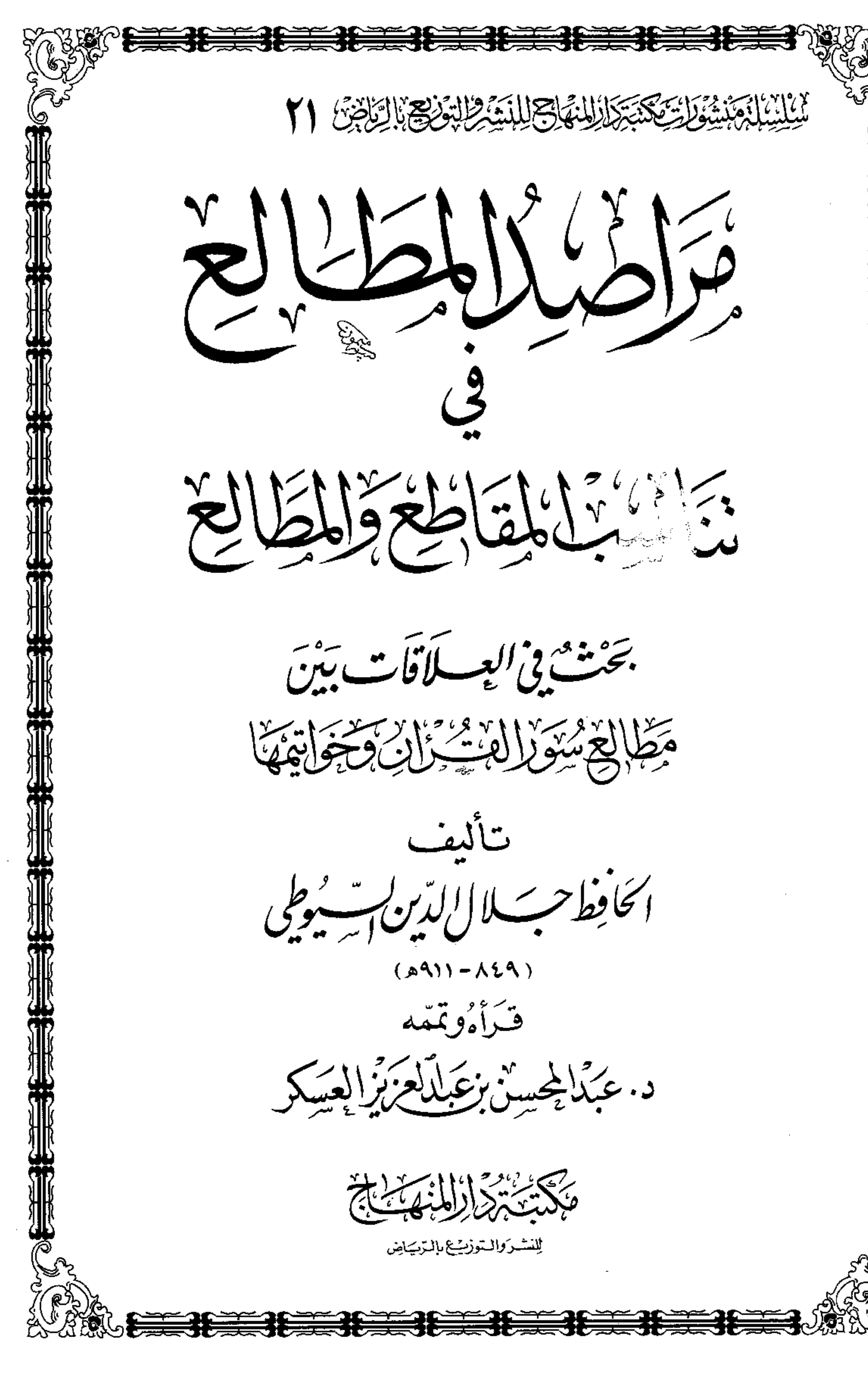
ح مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السيوطي عبد الرحمن بن أبي
مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع. / عبد الرحمن بن أبي السيوطي؛ عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر.- الرياض، ١٤٢٦هـ
٩٦ص؛ ١٧×٢٤سم.- (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ٢١)
ردمك: ٩٩٦٠ - ٩٤٢٣ - ٥ - X
١ - القرآن - السور والآيات أ - العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز (محقق) ب - العنوان ج - السلسلة
ديوي ٢٢١,٢٦ ١٤٢٦/١٠٩٩

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
المركز الرئيسي: طريق الملك فهد / شمال الجوازات
هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ - فاكس ٤٠٨٣٦٩٨ - ص ب ٥١٩٢٩ الرياض ١١٥٥٣
الفروع: طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقاً) ت ٢٣٢٢٠٩٥
مكة المكرمة - الشامية هاتف ٥٧٢٠٩٨٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ٢١

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها

تأليف
الحافظ جلال الدين السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)
قرأه وتممه
د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ونوراً، وبعث به محمد بن عبد الله بشيراً ونذيراً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذه رسالة تراثية[١] فريدة في بابها، تعالج باباً مهماً من أبواب الإعجاز البلاغي للقرآن، ألا وهو العلاقة بين فواتح السور وخواتيمها.

وصاحب هذه الرسالة ـ التي تنشر اليوم لأول مرة بعد أن كانت حبيسة الخزائن ـ هو جلال الدين السيوطي، أحد أعلام الإسلام الذين عاشوا لخدمة العلم والتصنيف.

وقبل أن يشرف القارئ الكريم على الرسالة يجد بين يديه تصديراً في إعجاز القرآن البياني، وموقع التناسب بين فواتح السور وخواتيمها منه، ثم تعريفاً بالمؤلف، فحديثاً عن الرسالة من حيث: اسمها ومنهجها وفحواها، وقيمتها العلمية، ووصف النسخ الخطية، ومنهج التحقيق.

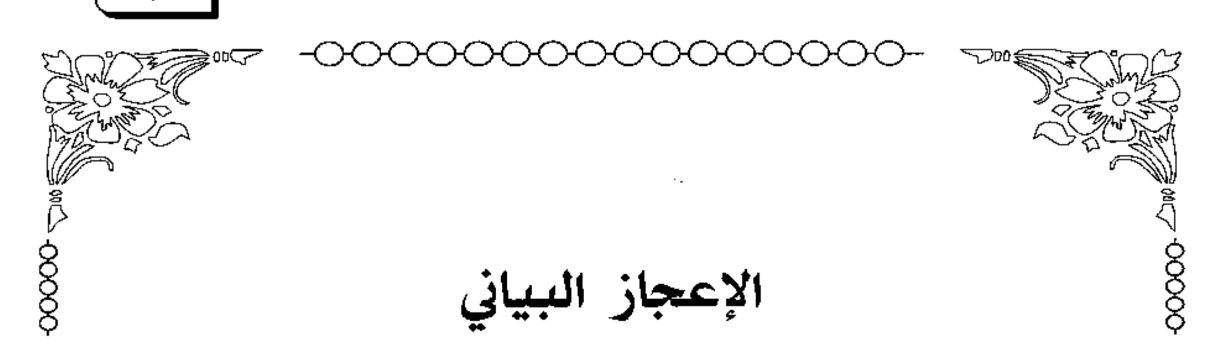
لقد حاولت أن أسعى نحو الكمال في إخراج المخطوط،

---

(١) سبق أن نشرتُ هذه الرسالة في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، العدد (٢١) سنة ١٤٢٤هـ.

فإن قاربت وأصبت فذلك فضل الله وتوفيقه، وإلا فحسبي أنني بذلت الجهد، وأنفقت ما في المُكْنة، والعذر عند كرام الناس مقبول.

المحقق



الإعجاز البياني

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين، وحبل الله المتين، وهو المعجزة الكبرى، الدالة على نبوة نبينا محمد ﷺ، على ما أوتيه من المعجزات الكثيرة، التي كانت آيات بينات، ودلائل صدق على صحة رسالته عليه الصلاة والسلام، وأنه نبي مرسل من عند ربه تبارك وتعالى.

ومما تتجلى فيه عظمة القرآن تلك الوجوه الإعجازية الوافرة التي ضمّها بين دفتيه، ومن ذلك بلاغته المتمثلة في جزالة ألفاظه وحسن معانيه وعلو نظمه، الذي جاء على وصف مخصوص خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، حتى قيل: «إنه خرق العادة بفصاحته، وجرى ذلك مجرى قلب العصا حية»[١]. وقال الباقلاني ـ بعد أن تحدث عن خصائص الشعر وآثاره في النفوس ليصل من ذلك إلى شرح بلاغة التنزيل ـ قال: «فأما نهج القرآن ونظمه، وتأليفه ورصفه؛ فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل دون وصفه»[٢] وقال أيضاً: «إنه ـ أي القرآن ـ بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى

---

(١) «أسرار الفصاحة» ص(٤).

(٢) «إعجاز القرآن» ص(١٨٣).

الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه»[١].

ومن وجوه الإعجاز كون القرآن باقياً على وجه الدهر محفوظاً لا يتطرق إليه التبديل والتغيير، وأنه جاء منظماً لحياة البشرية بإعجازه التشريعي وبهداياته للعقول، إلى غير ذلك من ملامح الإعجاز ووجوهه الكثيرة، التي دُوِّنت فيها مصنفات مثل: «معترك الأقران في إعجاز القرآن»[٢] للجلال السيوطي، بل قال بعض العلماء: «الصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه»[٣] وعند الباقلاني أن القول بأن معجزة القرآن التي تميزه عن الكتب السماوية الأخرى، هي صفة ذاتية ملازمة مع الزمن، وقائمة في كل العصور. قال الباقلاني: «فبان بهذا وبنظائره ما قلناه من أن بناء نبوته ﷺ على[٤] دلالة القرآن ومعجزته، وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدقه أنه يمكن أن يعلم أنه كلام الله تعالى، وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء، لأنها لا تدل على أنفسها إلا بأمر زائد عليها، ووصف مُنْضاف إليها، لأن نظمها ليس معجزاً، وإن كان ما تتضمنه من الإخبار عن الغيوب معجزاً»[٥].

وقد ذهب كثيرون إلى أن الذي يأتي في مقدم وجوه إعجاز

---

(١) المرجع السابق، ص(٣٥).
(٢) مطبوع بتحقيق الأستاذ علي البجاوي.
(٣) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (١/ ٣).
(٤) يرى د. محمد العمري أن صواب النص: «بناء نبوته ﷺ قائم على» «البلاغة العربية أصولها وامتداداتها» ص(١٦٣).
(٥) «إعجاز القرآن» ص(١٤).

القرآن» حسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحتها، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادةَ العرب، الذين هم فرسان الكلام، وأرباب هذا الشأن، فجاء نطقه العجيب، وأسلوبه الغريب مخالفاً لأساليب كلام العرب، ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاءت عليه، ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له»[١]. وقال ابن عطية: «اختلف الناس في إعجاز القرآن بِمَ هو؟. . . والذي عليه الجمهور والحذّاق ـ وهو الصحيح في نفسه ـ أن التحدي إنما وقع بنظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه»[٢].

ويرى آخرون من أهل العلم عدم حصر الإعجاز في وجه واحد، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إذ يقول: «وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط، بل هو آية بيّنة معجزة من وجوه متعددة؛ من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب

---

(١) «معترك الأقران» (١/ ٢٧)، وينظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٣٥٨) وما بعدها.

(٢) «المحرر الوجيز» (١/ ٣٨).

المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية، التي هي الأمثال المضروبة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]، وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه، ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له»[١].

وأيًّا ما قيل في وجوه الإعجاز القرآني؛ فإنه لا يمكن بحال إغفال الحديث عن الجانب البلاغي منه، ذلك الذي تجلّى في صفة مخصوصة بهرت أهل اللسان، وأفحمت المعاندين الأوائل، وهم العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء، بحيث لم يجدوا إلا أن يقولوا: إن هو إلا إفك مفترى، وأساطير الأولين، وسحر، وشعر، وكهانة.

لقد انكب العلماء منذ القدم على كتاب الله ﷻ يستجلون خصائص نظمه، وطرائق أساليبه، ووجوه التعبير فيه، وعرضوا لحقائقه ومجازاته، وتشبيهاته واستعاراته، وكناياته وبدائعه، إلى غير ذلك من أفانين التصرف في خطاباته ومحاوراته. وبسطوا القول في هذا في كتب التفسير، وفي مصنفات أخرى استقلالاً.

علم المناسبات:

ومما كتبوا فيه أيضاً ـ وهو راجع إلى بلاغته ونظمه ـ ارتباط سوره وآياته بعضها ببعض حتى كانت كالكلمة الواحدة،

---

(١) «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» (٥/٤٢٨)، وينظر: «بصائر ذوي التمييز» (١/٦٨).

فعلى كون القرآن قد نزل منجّماً في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة وبحسب الوقائع والمناسبات، وعلى مدى نيف وعشرين سنة[١]، إلا أن ثمة ترابطاً محكماً بين تلك السور والآيات، حيث جاءت كل سورة وكل آية في مكانها المناسب، بالنسبة إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، فجاءت عقوداً منتظمة أحسن نظام يكمل بعضها بعضاً. حتى قال أبو علي الفارسي: «القرآن كله كالسورة الواحدة»[٢].

لقد عني العلماء بهذا الترابط والتناسق بين الآيات والسور، وسمّوه «علم المناسبات»[٣]، وأفاضوا في إطرائه لما له من الأهمية في إدراك مقاصد القرآن، وتدبر معانيه، وتذوق بلاغته، وقالوا: «إن فائدته جَعْلُ أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء»[٤]، وقال الفخر الرازي: «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»[٥]، وقال الرازي أيضاً في آخر تفسيره لسورة البقرة: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز

(١) «معترك الأقران» (١/ ٥٦).

(٢) «مغني اللبيب» ص(٣٢٨، ٣٢٩)، وينظر: «تفسير التحرير والتنوير» (١/ ٢٧).

(٣) ينظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٥)، «الإتقان» (٣/ ٣٢٢)، «معترك الأقران» (١/ ٥٤).

(٤) «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٦).

(٥) المصدر السابق (١/ ٣٦).

بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنَّجْمُ تَستصغرُ الأبصارُ رؤيتَه
والذنبُ للطَّرْفِ لا للنَّجْمِ في الصِّغَرِ»[١]

وقال أبو بكر بن العربي: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني؛ علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه؛ فلما لم نجد له حَمَلة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه»[٢].

وقال البقاعي: «علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني، لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»[٣].

---

(١) «التفسير الكبير» (٧/ ١٣٩).
(٢) «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٦).
(٣) «نظم الدرر» (١/ ٦).

وإذا كان الذين تعرضوا لبيان العلائق البيانية والمناسبات بين السور والآيات قلة من المفسرين كما يقول ابن العربي والرازي، فإن ثمة علماء آخرين أفردوا هذا الموضوع بالتصنيف، منهم: ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) في كتابه «البرهان في ترتيب سور القرآن»[١]، وأبو الحسن البقاعي (ت٨٨٥هـ) في كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»[٢]، وجلال الدين السيوطي في كتابه «تناسق الدرر في تناسب السور»[٣]، وأبو الفضل الغُماري من المعاصرين (ت١٤١٣هـ) الذي صنّف «جواهر البيان في تناسب سور القرآن»[٤].

ومن دقيق التناسب في القرآن ولطيفه ما يرى من التناسب في الآية الواحدة، حيث تجيء فاصلتها ملائمة لمضمونها الإجمالي، وقد تحدث البلاغيون عن هذا وسمَّوه «تشابه الأطراف» وهو عندهم من قبيل مراعاة النظير، الذي هو أحد الفنون البديعية. ونورد مثالاً على ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤] فَخَتْمُ الآية بقوله سبحانه: ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ فيه تنبيهٌ على أن ما له ليس لحاجة، بل هو غني عنه، جواد به،

---

(١) طبع بتحقيق محمد شعباني.

(٢) طبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند، وصوره عنها دار الكتاب الإسلامي بمصر.

(٣) مطبوع بتحقيق عبد القادر عطا.

(٤) طبعته عالم الكتب ببيروت.

فإذا جاد به حمده المنعم عليه[١].

وهناك تناسب آخر عجيب في القرآن، وهو ما يرى من التآلف والتعانق بين مطلع السورة وختامها في جمهور سور القرآن، تآلفاً وتعانقاً يأخذ بالألباب، وينبئ عن سبيل من سبل الإعجاز البياني للقرآن، فبينما تجد السورة تتناول موضوعات شتى، وتطوف بقضايا مختلفة من أحاديث العقيدة والعبادات والمعاملات والجهاد وتنظيم الأسرة والمجتمع، فإنك لا تعدم في نهاية المطاف وفي آخر السورة أن تجد آصرة قوية ووشيجة متينة بين مطلع السورة وخاتمتها.

يقول أبو حيان: «تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، وسأبين ذلك إن شاء الله في آخر كل سورة سورة، وذلك من أبدع الفصاحة، حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم آخذاً في شيء ثم يستطرد منه إلى شيء آخر، ثم إلى آخر، هكذا طويلاً، ثم يعود إلى ما كان آخذاً فيه أولاً»[٢].

وإذا كان البلاغيون قد تحدثوا في رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، في الجملة والجمل، أو في الآية القرآنية، أو البيت الشعري، وسموا هذا الفن «رد الأعجاز على الصدور»[٣]، فإن

---

(١) «الإيضاح» للقزويني ص(٤٩٠)، «التبيان» للطيبي ص(٣٥٣)، «معجم المصطلحات البلاغية وتطورها» (٢/ ١٦٤).
(٢) «البحر المحيط» (٢/ ٣٦٣، ٣٦٤).
(٣) «البديع» لابن المعتز ص(٤٧)، «الإيضاح» ص(٥٤٣)، =

المفسرين قد عُنوا ببيان أوجه التآخي بين أوائل السور وأواخرها، وجعلوا ذلك من بابة رد الأعجاز على الصدور[١]، متابعين للبلاغيين فيما اصطلحوا عليه، لانطباق مدلول المصطلح في القبيلين، فيكون في صنيع المفسرين هذا إضافة جيدة، ينبغي إضافتها إلى كتب البلاغيين في موضعها، لا سيما في هذا الوقت الذي يعيب فيه على البلاغة من يزعم التجديد أنها لا تُعنى إلا بالجملة أو الجمل دون النظر في مجموع النص ودراسته وفَحْصه على وجه العموم[٢].

وإبراز المناسبات بين المطالع والخواتيم فن حفل به نفر من مفسري كتاب الله ﷻ، منهم الرازي وأبو حيان والبقاعي، وهو أكثرهم عناية به، ولا عجب في هذا، فإن كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» قائم كله على تجلية مناسبات القرآن على اختلاف أنواعها، وهو أكبر كتاب في هذا المهيع.

أما المؤلِّف الوحيد الذي خص المناسبات بين المطالع والخواتيم بمصنَّف مستقل ـ فيما أعلم ـ فهو الجلال السيوطي الذي كتب «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع» وهي

= «معجم المصطلحات البلاغية وتطورها» (٣/ ٢٠).

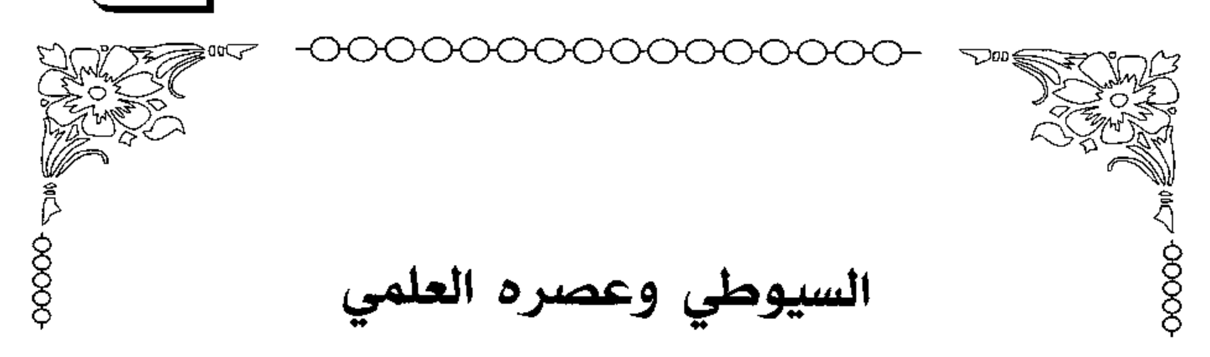
(١) ينظر: «حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي» تكملة الجزء السادس ص(١٦٠)، «حاشية القنوي على تفسير البيضاوي» تكملة الجزء السابع، ص(٢٢٥)، «جواهر البيان في تناسب سور القرآن» ص(٤٦)، «تفسير التحرير والتنوير» (١٧/ ٥٢، ٥٥، ٢٥/ ٣٢٢، ٢٧/ ٣٣، ٢٩/ ١٠٨، ٣٦٨).

(٢) ينظر: «مناهج تجديد في النحو والبلاغة» ص(١٢٩).

هذه الرسالة اللطيفة التي نقوم على نشرها وتحقيقها، وها هي ذي بين يديك الآن.

وقد جرت سنة المحققين بتقديم دراسة بين يدي الكتب المحققة يذكر فيها ترجمة المؤلف ويساق أطراف من مسارب حياته، وما قدمه من جهود علمية، إبرازاً لمقامه وتعريفاً بأعماله. ثم دراسة أخرى كاشفة عن الكتاب المحقق، وذلك ما ستراه في الصفحات القادمة إن شاء الله.





السيوطي وعصره العلمي

عاش السيوطي حياته كلها بالقاهرة، حاضرة مصر، وكانت القاهرة يومئذ مأزر العلم والعلماء، كما يشير إلى ذلك ابن خلدون بقوله: «ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر»[١].

هذا ما قاله ابن خلدون، وقد عاش في النصف الأخير من القرن الثامن الهجري، وأدرك العقد الأول من القرن التاسع، حيث توفي سنة (٨٠٨هـ)، والسيوطي ليس ببعيد عن هذه الحقبة الآهلة بالعلم والعلماء، بل إن ما أدركه من ذلك امتداد لتلك الحياة الخصبة.

ولعل أظهر العوامل في قيام سوق العلم إذ ذاك هو الاستقرار السياسي إلى حد لا بأس به، مع ما قامت به دولة المماليك ـ وقد عاصر السيوطي ثلاثة عشر سلطاناً منهم[٢] ـ من ابتناء المدارس والزوايا والرُّبُط، وإنشاء المكتبات العامة، وحبسوا على ذلك الأوقاف العظيمة، ولقد كَثُر طالب العلم ومعلمه بكثرة جراياتهم منها، وارتحل الناس إلى مصر في طلب

(١) «مقدمة ابن خلدون» ص(٣٦٣).

(٢) «الفضائل الباهرة» لابن ظهيرة ص(٤٨ ـ ٥١).

العلم من العراق والمغرب، ونفقت بمصر أسواق العلوم، وزخرت بحارها، كما يقول ابن خلدون[١].

وفي كنف هذه البيئة العلمية الخصبة نشأ علماء أفذاذ، لهم شأن في تاريخ الإسلام، من أمثال: الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، والحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ)، والجلال السيوطي (ت٩١١هـ).

نسبه ومولده:

وضع السيوطي لنفسه ترجمتين حافلتين، إحداهما مطولة مفردة بكتاب خاص دعاه «التحدث بنعمة الله»[٢]، والأخرى موجزة ضمنها كتابه «حسن المحاضرة»[٣].

وفي هاتين الترجمتين كل ما يريده القارئ عن صاحبهما من مسرد نسبه، ومسقط رأسه، وتواريخ حياته، وتفصيلاتها، وما إلى ذلك من أسماء مشايخه، وتعداد مصنفاته وإجازاته الحديثية والعلمية، وبهذا العمل أراح السيوطي من بعده ممن كتب عنه من المؤرخين والباحثين، استمع إليه حين يقول:

«إنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدِّثين قبلي، فقلّ أن ألّف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور، وياقوت الحموي في معجم الأدباء، ولسان الدين ابن الخطيب

---

(١) «مقدمة ابن خلدون» ص(٣٦٣).
(٢) مطبوع بتحقيق إليزابث ماري سارتين.
(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤).

في تاريخ غرناطة، والحافظ تقي الدين الفاسي[1] في تاريخ مكة، والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر، وأبو شامة في الروضتين، وهو أورعهم وأزهدهم»[2].

ثم ساق السيوطي نسبه هكذا: عبد الرحمٰن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيْري الأَسْيُوطي.

واستظهر الجلال أن الخُضَيْري نسبة إلى محلة ببغداد، كان يسكنها جد أبيه الأعلى[3]، والأَسْيُوطي نسبة إلى أَسْيُوط مدينة في صعيد مصر، ويقال لها سَيوط[4].

وكان مولده بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب تسع وأربعين وثمانمئة في مدينة القاهرة[5].

ومن اللطائف في خبر مولد السيوطي أن والده ـ وكان من أهل العلم ـ قد أمر أمه أن تأتيه بكتاب من المكتبة، وكانت حبلى بعبد الرحمٰن، فما هو إلا أن جاءها المخاض بين الكتب فوضعته، فلُقب بابن الكتب[6].

---

(١) في «حسن المحاضرة»: الفارسي، وهو تصحيف.
(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٦)، وينظر: «التحدث بنعمة الله» ص(٣).
(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٦)، «التحدث بنعمة الله» ص(٥).
(٤) بفتح السين. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٤٢).
(٥) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٦)، «التحدث بنعمة الله» ص(٣٢).
(٦) «النور السافر» ص(٥٤).

حياته العلمية وشيوخه:

عني الشيخ كمال الدين السيوطي بتربية ابنه عبد الرحمٰن وتنشئته على الشغف بالعلم، وحفظ المتون، وتروي بعض المصادر أنه كان ربما حمل ولده معه إلى حلق كبار العلماء كابن حجر وغيره[١].

ولم يكد الشيخ يستتم مع ابنه سبيل تربيته، حتى أدركته منيته، فنشأ الابن يتيماً، لكنه رضي بما اختاره له أبوه، وأكب على الدروس وأقبل على العلماء، حتى صار فيما بعد من بحار العلم الزاخرة.

حفظ الجلال القرآن وله من العمر ثماني سنين، ثم حفظ العمدة والمنهاج في الفقه، وألفية ابن مالك، وشرع في ملازمة المدارس والمساجد طالب علم مثابراً، منذ مستهل سنة أربع وستين وثمانمئة، وطاف على كبار علماء عصره في العلوم المختلفة، فأخذ الفقه عن علم الدين البلقيني وشرف الدين المُناوي، والعربية عن تقي الدين الشبلي، ولزم شيخه محيي الدين الكافيَجي ـ أستاذ الوجود كما يقول عنه[٢] ـ فقرأ عليه فنون التفسير والأصول والعربية والمعاني وغيرها، في سلسلة طويلة من المشايخ الأجلّاء، رجالاً ونساءً، بلغت عدتهم مئة وخمسة وتسعين عالماً، أوردهم في كتابه «المنجم في المعجم»[٣]

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ٥٢).

(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٨).

(٣) مطبوع بتحقيق إبراهيم باجس عن دار ابن حزم سنة ١٤١٥هـ.

مترجماً لهم، مشيراً في ضمن ذلك إلى من أجازه منهم بالرواية، وبالكفاءة في العلم والتدريس.

مكانته العلمية:

انقطع السيوطي للعلم، ولازم الشيوخ وسافر من أجله إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، وما زال على هذا الدأب حتى صار من أعلام زمانه، وتأهل للتدريس وأسندت إليه عدة مدارس[١]، كما عُرف بالإفتاء واشتهر عنه ذلك، وجاءته الرسائل من شتى أصقاع المعمورة، على ما يُرى من أحوال السائلين وبلدانهم في كتابه «الحاوي للفتاوي»، وتصدر لإملاء الحديث، وكان قد انقطع الإملاء وطوي بساطه، من سنين كثيرة، وذكر عن نفسه أنه اكتملت لديه آلات الاجتهاد، وأنه صار مجتهداً في سنة (٨٨٨هـ)[٢]، ثم رجا أن يكون هو مجدد القرن التاسع[٣]، بل صرح في كتابه «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة» أنه المجدد في هذا القرن، وقال فيه: «ترجيت من نعم الله وفضله ـ كما ترجى الغزالي لنفسه ـ أني المبعوث على رأس المئة التاسعة، لانفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم من التفسير وأصوله، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وأصولها، والنحو والتصريف وأصولهما، والجدل والمعاني والبيان والبديع والتاريخ، وتصنيفي في جميع ذلك

---

(١) «التحدث بنعمة الله» ص(٨٨، ٩٢).

(٢) «صون المنطق والكلام» ص(١).

(٣) «التحدث بنعمة الله» ص(٢٢٧).

المصنفات البارعة الفائقة التي لم أسبق إليها، وعدتها إلى الآن نحو خمسمئة مؤلف»[١].

وقال أيضاً: «رزقت التبحر في سبعة علوم تبحراً لا يدرك قراره، وهي التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، على طريقة العرب البلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه، والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمَّن هو دونهم»[٢].

وللعلماء والمؤرخين كلمات متناثرة في الإرشاد بالسيوطي والاعتراف بفضله ومكانته، فمن ذلك قول ابن العماد عنه: «المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة... المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً، وكان آية كبرى في سرعة التأليف»[٣].

وقال تلميذه الداودي: «كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً وغريباً ومتناً وسنداً، واستنباطاً للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مئتي ألف حديث، قال: ولو وجدت

---

(١) «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة» ص(٦٦، ٦٧).

(٢) «حسن المحاضرة» (١/٣٢٨)، «التحدث بنعمة الله» ص(٢٠٣).

(٣) «شذرات الذهب» (٨/٥١ ـ ٥٣).

أكثر لحفظته، قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك»[١].

وقال عنه الشوكاني: «إمام كبير في الكتاب والسنّة، محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة، عالم بعلوم خارجة عنها»[٢].

مصنفاته:

ابتدأ السيوطي التأليف ولما يستتم من العمر عشرين سنة[٣]، فكتب في جميع العلوم الشرعية والفنون العربية، والتاريخ والتراجم، وقد أعانه على ذلك بسطة اطلاعه، وسعة حفظه، وسيلان ذهنه، وتفرغه عن شواغل الحياة، واعتزاله الناس، ومقدرة فذّة على التصنيف في كل ما يريد، حتى قال: «لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي وقوتي»[٤].

وقد سرد السيوطي أسماء مصنفاته في كتابه «التحدث بنعمة الله» فبلغت (٤٤١) مؤلفاً[٥]، وقال في كتاب «التنبئة» إنها بلغت خمسمئة[٦]، وذكر تلميذه ابن إياس أنها ناهزت

---

(١) المصدر السابق (٨/ ٥٣).
(٢) «إرشاد الفحول» ص(٨٣٠).
(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٨).
(٤) المصدر السابق (١/ ٣٣٩).
(٥) «التحدث بنعمة الله» ص(١٠٥).
(٦) «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة» ص(٦٧).

الستمئة[١]، وأورد له بروكلمان أسماء (٣٣٦) مصنفاً مفرقة في خزائن العالم[٢]، وأكبر من استوعب القول في تآليف السيوطي أحمد الشرقاوي إقبال حيث أحصى له من المصنفات (٧٢٥) كتاباً[٣].

ويقال عن الزيادة في هذا العدد الأخير عما ذكره السيوطي نفسه: إن مؤلفها كتبها فيما بعد، أي بعد أن ترجم لنفسه، فإنه ألف «التحدث بنعمة الله» سنة (٨٩٠هـ) ثم بقي بعد هذا التاريخ يصنف إلى أن توفي سنة (٩١١هـ).

على أن من تلك المصنفات ما يبلغ مجلدات، ومنها ما هو في مجلد، ومنها ما هو في كراسة، ومنها دون ذلك.

ومهما يكن من شيء؛ فإن هذه المؤلفات بغزارتها وتفرقها بين معارف مختلفة وفنون شتى دليل صدق على ما حكى السيوطي عن نفسه من تمكُّنه في التصنيف وتبحُّره في العلوم، كما أنها تسلكه في عداد المصنفين الكبار في تاريخ الإسلام، من أمثال ابن حزم وابن الجوزي وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعاً.

لقد علق في بعض الأذهان أن مؤلفات السيوطي يغلب عليها طابع الجمع، ومع أنه يستحيل أن تتسم مؤلفات الرجل جميعها بهذه الصفة؛ فإننا نقول: إن الجمع ـ أعني جمع

---

(١) «بدائع الزهور» (٤/ ٨٣).
(٢) «تاريخ الأدب العربي»، القسم السادس ص(٦٠٧).
(٣) «مكتبة الجلال السيوطي» ص(٧).

المعلومات المتفرقة ـ أحد مقاصد التصنيف المعتبرة، قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أقسام التأليف سبعة، لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه»(١).

ثم إن تصانيف الجلال السيوطي التي سبيلها الجمع، كثيراً ما يلقاك فيها ما يعجبك ويدهشك من حسن التصنيف والترتيب والتبويب، وعرض كلام العلماء في أحسن معرض، والتقاطه من غير مظانه، والإضافة عليه أو مناقشته والرد عليه، وأجلّ من ذلك أنه نقل إلينا نصوصاً كثيرة من مصنفات عزيزة، ومنها ما هو مفقود. وهذا كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» أعظم ما صنف في بابه، بلغت مصادره فيه مئتي مصدر، أربعون منها في عداد المفقود(٢).

ومن الخصائص الكريمة في مؤلفات السيوطي ـ على وجه العموم ـ نسبته الأقوال إلى أصحابها دون استنكاف ولا ضجر، بل تَمدَّح السيوطي بهذه الخلة، فقال في مقاماته: «قد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لا أنقل حرفاً من كتاب أحد إلا مقروناً بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداءً لشكر نعمته، وبراءةً من دركه وعهدته»(٣).

(١) «نقط العروس» (مجموع رسائل ابن حزم) (٢/ ١٨٦).
(٢) «بحوث ومقالات في اللغة» لرمضان عبد التواب ص(٢١٦).
(٣) «مقامات السيوطي» (٢/ ٩٥٠)، وقال نحواً من ذلك في «المزهر» (١/ ٣١٩).

وإذا كان عدد مصنفات الجلال بهذا القدر الذي رأيت فإنه يتعذر علينا أن نسوقها ههنا، ولكن حسبنا أن نومئ إلى المشهور منها في كل فن مما طبع فقط، وهو كافٍ في الدلالة على علم السيوطي وتبحره:

ففي علوم القرآن: «الإتقان في علوم القرآن»؛ «معترك الأقران في إعجاز القرآن».

وفي التفسير: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

وفي الحديث: «الجامع الصغير» و«الجامع الكبير».

وفي الفقه وأصوله: «الأشباه والنظائر».

وفي اللغة وأصولها: «المزهر في علوم اللغة وأنواعها».

وفي النحو: «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع»، «الأشباه والنظائر».

وفي البلاغة: «شرح منظومة عقود الجمان له»، «جنى الجناس».

وفي التاريخ والتراجم: «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة».

تلاميذه:

تلمذ للسيوطي كثيرون من أبرزهم:

شمس الدين الداودي، صاحب «طبقات المفسرين» (ت٩٤٠هـ)، وقيل: (٩٤٦هـ)[١].

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ٧١)، «شذرات الذهب» (٨/ ٢٥١، ٢٦٤).

محمد بن يوسف الصالحي، صاحب «سبل الرشاد في سيرة خير العباد ﷺ» (ت٩٤٢هـ)[١].

وفاته:

قضى السيوطي نحبه بالقاهرة سنة (٩١١هـ) عن اثنين وستين عاماً، قطعها في العلم؛ متعلماً ومعلماً ومصنفاً، وكان قد مرض قبل وفاته بسبعة أيام[٢] رحمه الله، وتجاوز عنه.

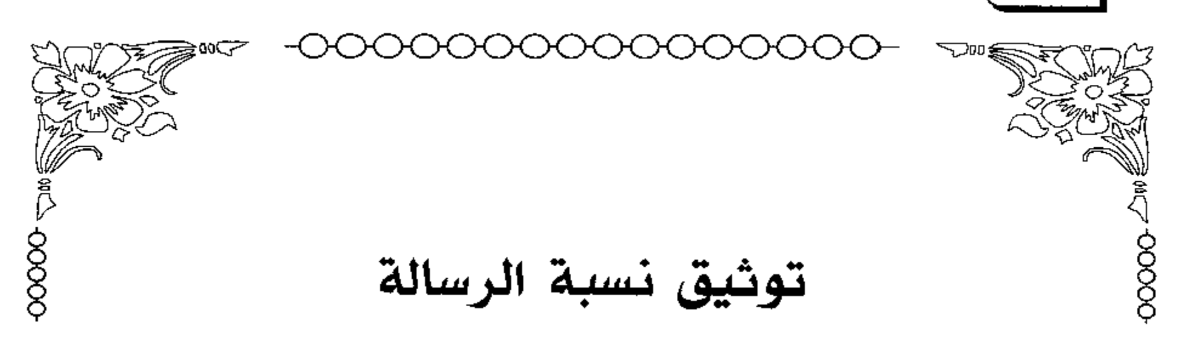
تنبيه مهم:

ومع ما ذكرت لك من جلالة السيوطي في العلم، وسعة اطلاعه، وغزارة حفظه؛ فلا بد أن أنبهك إلى شيء، وهو أن الرجل زلق زلقة أساءت إليه عند الناس، ألا وهي إعجابه برؤوس الصوفية والاتحادية، كابن عربي وابن الفارض، فذهب يثني عليهم ويطريهم، بل ألف مصنفات في الذب عنهم، من نحو: «تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي»[٣] و«قمع المعارض في نصرة ابن الفارض»[٤].

والحق أني لا أجد للسيوطي من عذر سوى أنه يجهل حقيقتهم، فإنه لو كان يعلم مذهبهم ويقول به لكان حكمُه حكمَهم في الضلال، ولا يُظن به ذلك، بل هو غير متحقق بما هم عليه من الانحلال عن أصول الشريعة، والعلم عند الله تبارك وتعالى.

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ٢٥٠)، «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٦٣).
(٢) «شذرات الذهب» (٨/ ٥٣)، «الكواكب السائرة» (١/ ٢٣٠).
(٣) «التحدث بنعمة الله» ص(١٢٤).
(٤) «مقامات السيوطي» (٢/ ٩٠١).



توثيق نسبة الرسالة

إن هذه الرسالة ثابتة النسبة إلى الجلال السيوطي ثبوتاً لا مرية فيه، فقد ذكرها مصنفها مرتين ضمن قائمة مصنفاته في ترجمتيه اللتين كتبهما لنفسه في «حسن المحاضرة»[1] وفي «التحدث بنعمة الله»[2]. كما ذكرها أيضاً في كتابه «معترك الأقران» و«الإتقان»، فإنه حين تحدث في الكتابين عن التناسب بين مطالع السور وخواتيمها قال: «وقد أفردت فيه جزءاً لطيفاً سميته: «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع»[3]، وقال نحواً من ذلك في كتابه «قطف الأزهار»[4].

وقد ذكر هذه الرسالة أيضاً منسوبة إلى صاحبها السيوطي كلٌّ من طاش كبري زاده[5]، وحاجي خليفة[6]، ومن بعدهم أحمدُ الشرقاوي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي»[7].

---

(١) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٩).
(٢) «التحدث بنعمة الله» ص(١١٥).
(٣) «معترك الأقران» (١/ ٦٥)، «الإتقان» (١/ ٣٣٠).
(٤) «قطف الأزهار وكشف الأسرار» (١/ ٥٤٢).
(٥) «مفتاح السعادة» (٢/ ٤٨٢).
(٦) «كشف الظنون» (٢/ ١٦٥٢).
(٧) «مكتبة الجلال السيوطي» ص(٣١٢).

وشيء آخر يستدل به على صحة نسبة الرسالة، هو أنه كتب على طرر نسخها الخطية الثلاث اسم مصنفها رَحِمَهُ اللَّهُ، فلا يبقى بعد هذا أدنى ريب في توثيق نسبتها إلى المؤلف.

اسم الرسالة:

سمى المؤلف رسالته هذه: «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع» كما جاء ذلك في مقدمتها، وذكرها أيضاً بالاسم نفسه في «معترك الأقران»[١] و«الإتقان»[٢] و«حسن المحاضرة»[٣] و«التحدث بنعمة الله»[٤].

ويلحظ أن لفظ «المطالع» جاء مرتين، ولكن لا على سبيل التكرار، وإنما هو على الجناس التام، فإن لفظ «المطالع» الأول جمع (مَطْلَِع) ـ بكسر اللام وفتحها ـ، وهو مطلع الشمس، أي مكان طلوعها، أو المكان الذي تطلع عليه[٥]. و«المراصِد» جمع «مَرْصَد» ـ بفتح الصاد ـ ما يرصدها من آلة ونحوها.

ولفظ «المطالع» الآخر ـ وهو اللفظ المجانس ـ جمع (مَطْلَِع) ـ بكسر اللام وفتحها ـ، وهو مفتتح السورة، ومُقَدَّمها.

و«المقاطع» جمع (مَقْطَع)، وهو آخر كل شيء حيث

---

(١) «معترك الأقران» (١/ ٦٥).
(٢) «الإتقان» (١/ ٣٣٠).
(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٩).
(٤) «التحدث بنعمة الله» ص(١١٥).
(٥) «أساس البلاغة» (٢/ ٧٦)، «لسان العرب» (طلع).

ينتهي، ومَقْطَع الحديث والقصيدة مآخيرهما[١]. وعلى هذا يقال: مقطع السورة آخرها ونهايتها.

ذلك شرح مفردات العنوان.

ولقد جاء اسم الرسالة في النسخة (هـ) هكذا: «مراصد المطالع في تناسب المقاصد والمطالع» فجاء لفظ (المقاصد) عوض (المقاطع)، وهو تحريف من الناسخ ليس غير، وفيه إفساد للمعنى، وتغيير لفحوى الرسالة ومضمونها، ومما يقطع بكون ذلك محض خطأ وتحريف أنه جاء مخالفاً لما اتفقت عليه النسختان الأخريان والمصادر الأخرى التي أوردت اسم الرسالة.

المنهج والمضمون:

هذه الرسالة ـ كما قلت فيما سلف، ومثلما هو ظاهر من عنوانها ـ تتحدث عن المناسبات أو العلاقات بين بدايات السور وخواتيمها، وجاء كلام المؤلف فيها أشبه بالإشارات السريعة الموجزة، فهو يورد العلاقة بين المطلع والخاتمة، ويسوق من الآيات أطرافاً أو أجزاء منها مما فيه الشاهد، وتارة يتحدث بتحليل مقتضب ليقف القارئ على المعلومة.

والرسالة على وجازتها تذكرة للمنتهي وتبصرة للمبتدئ. فهي تذكر العالم وتنبهه، وتفيد طالب العلم، ثم هي من وراء ذلك مفصحة عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

---

(١) «لسان العرب» (قطع)، وينظر: «العمدة في صناعة الشعر ونقده» (١/ ٣٤٦).

وإذا نظرت إلى مجمل الرسالة وجدت أن المناسبة بين المطالع والمقاطع تتردد بين كونها مناسبة لفظية أو معنوية.

أ ـ فاللفظية إما أن تكون بتكرار اللفظ، كما في سورة الحشر، حيث بدئت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١] وختمت السورة بالاسمين الكريمين: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٢٤].

وقد يكرر المعنى نفسه، كما في سورة الممتحنة، إذ افتتحت بالنهي عن موالاة الكفار في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [١] وختمت بذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٣].

وقد يجيء التكرار بالجناس، كما في سورة الإخلاص، حيث بدئت بقوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [١] وختمت بقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [٤] لفظ (أحد) الأول بمعنى (الواحد)، والثاني بمعنى (الجمع).

ب ـ والمناسبة المعنوية ـ ولها صور مختلفة ـ فقد تكون بطريق التضاد، كما في سورة المؤمنون، حيث استهلت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [١] وختمت بقوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [١١٧]، ونحو ذلك سورة النحل، فقد فتحت بالنهي عن الاستعجال في قوله سبحانه: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [١] وختمت بالأمر بالصبر في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [١٢٧].

وقد تفتتح السورة بالتوبيخ لقوم وتختم بالثناء على آخرين،

كما في سورة الصف، إذ جاء في مطلعها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [٢] ثم ختمت السورة بذكر أنصار الله الذين جاهدوا مع عيسى ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ [١٤].

ومن المناسبات المعنوية أن تُبتدأ السورة بالتهديد وتختتم به، كما في سورة النبأ، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ • عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ • ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ [١ - ٣] ثم قال سبحانه في آخر آيـة: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابًا قَرِيبًا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾ [٤٠].

وقد يكون التناسب بالإيماء إلى معنى من المعاني كما في سورة القصص، حيث جاء في مطلعها الحديث عن هجرة موسى عليه السلام من وطنه، وختمت بالحديث عن هجرة نبينا محمد ﷺ من مكة.

ويمضي السيوطي في رسالته هذه على ذلك السبيل من الكشف عن المناسبات اللفظية والمعنوية، معتمداً في غالب الأمر على نظره هو واستنباطه، وقد يبدو له التناسب بين المطلع والمقطع في بعض الأحايين في أكثر من وجه، كما في سورة آل عمران حيث ذكر وجهين من التناسب، وفي سورة الزمر ذكر ثلاثة أوجه، وفي سورة المائدة أورد أربعة أوجه، وفي الأعراف ساق خمسة أوجه.

ولا يزال بالمؤلف اجتهاده وحرصه على أن يبدي لكل سورة مناسبة، حتى ولو أدى به ذلك إلى أن يرجع إلى أكثر من

قراءة. فتراه في سورة الانشقاق يعود إلى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي.

وطبعي ألّا يجد السيوطي لبعض السور تناسباً، كما في بعض سور المفصل وبخاصة قصاره، ولذا تجده يورد اسم السورة ولا يتبعه بشيء من القول، وقد لا يورد اسم السورة إطلاقاً.

أهمية الرسالة وقيمتها:

إن هذه الرسالة نافعة ولا شك، وتبرز أهميتها في ثلاثة أنحاء:

الأول: موضوعها، فإنها تدور في رحاب القرآن، وتعالج جانباً من جوانبه البلاغية، وهو ارتباط فواتح السور بخواتمها.

الثاني: كونها وحيدة في بابها ـ فيما أعلم ـ أعني فيما أُلِّف استقلالاً في هذا الموضوع، كما أن الذين تحدثوا في العلاقات بين المطالع والمقاطع من المفسرين قليل، كما أشار إلى ذلك ابن العربي والرازي(١)، وهذا مما يزيد في قيمة الرسالة.

الثالث: أن مؤلفها علم معروف، وجهبذ واسع الاطلاع، غزير الفوائد، جم العوائد، ثم هو أحد من عُنوا بالقرآن وعلومه وبلاغته، فيكون قوله في هذا الباب مهماً وذا شأن.

---

(١) ينظر: نص كلامهما فيما مضى ص(١١ ـ ١٢).

مصادره:

عُرف السيوطي بأمانته العلمية، كما ورد في الترجمة، فهو يشير إلى مصادره ومن يأخذ عنه، ويكون ذلك منه إما في فاتحة كتبه، وإما في تضاعيفها، ورأيتُه في هذه الرسالة يذكر ثلاثة أعلام أفاد منهم في ثلاثة مواضع، فها هو ذا يورد اسم شمس الدين الأصفهاني في حديثه عن تناسب سورة البقرة، ويذكر الزمخشري ناقلاً عنه في تناسب سورة المؤمنون، ويورد اسم الكرماني عند كلامه في تناسب سورة (صٓ)، وبقية ما جاء في الرسالة مما استنبطه السيوطي نفسه.

نعم؛ رأيت له بضعة مواضع في المناسبات جاءت عند آخرين قبله، وقد نسبتها إلى أصحابها عند مواضعها في التعليقات. ولعل هذا داخل في باب التوافق وتوارد الخواطر، أو أن السيوطي قد قرأه عند غيره فعلق بذهنه ثم نسي ساعة تصنيف الرسالة أنه ليس له، والله أعلم.

وصفوة القول: أن جمهور ما في «مراصد المطالع» للسيوطي، وهذا مما يخلع على الرسالة ميزة علمية حيث تكون من نتاج فكر هذا العلم، ولقد أشار إلى ذلك في المقدمة حيث قال: «... وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرحت بنقله عن غيري».

الملحوظات:

لا ينفك أي عمل بشري عن النقص، وتلك سمة الإنسان،

وسبحان من تفرد بالكمال المطلق، وهذا الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول عن كتبه: «لا بد أن يوجد فيها الخطأ» ثم يستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢][١].

بيد أن أيّ مصنِّف إذا أحصيت الملاحظات عليه كان ذلك دليلاً على فضله ورجحان عمله. وقد قيل: الكامل من عُدَّت سقطاته.

ولا يعني التصدير بهذا القول أنني سأدين السيوطي بأخطاء بيّنة في كتابه، غاية ما رأيت له:

أولاً: أنه لم يحدد في فاتحة الكتاب ماذا يعني بمطلع السورة ومقطعها، أيريد هو أول آية في السورة وآخر آية فيها؟ أم أنه يريد بالمطلع أول موضوع تحدثت عنه السورة، وبالمقطع آخر موضوع فيها، ونتيجة لعدم التحديد هذا ما تراه في:

ثانياً: أنه قد يَعُدُّ من المطلع ما هو بعيد عن فاتحة السورة، كما في حديثه في المائدة وغافر والحديد، في بعض الوجوه التي ذكرها. بل قد يعد من المطلع ما هو أقرب إلى منتصف السورة، كما في سورة النور، حيث جعل مطلعها الآية (٣١).

كما أنه ـ حين لم يحدد مراده بمقطع السورة ـ قد يبعد في القول في تحديد الخاتمة، ومن ذلك حديثه عن مقطع سورة

---

(١) «الفرق بين النصيحة والتعيير» لابن رجب ص(٩). وينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٣٦).

الأحزاب، فإنه جعل ختامها الآية (٥٥) بينما كانت عدة آيات السورة (٧٣) آية.

وصف النسخ الخطِّيَّة:

لهذه الرسالة ـ فيما أعلم ـ ثلاث نسخ خطية، وقد حصلت على مصورات لها كلها بفضل الله وتوفيقه، وبعد قراءتها جميعاً تبين أنها متشابهة فيما بينها إلى حد كبير، وإليك وصفها:

النسخة الأولى: وتحتفظ بها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مكتبتها المركزية، ضمن مجموع فيه بضع رسائل للسيوطي برقم (٤٧٢٥) وقد استغرقت الرسالة عشر صفحات من المجموع، تضم الصفحة حوالي (١٩) سطراً، وخطها جميل مقروء، قريب إلى النسخ، والنسخة قليلة الخطأ، وهي أقدم النسخ كتابة، إذ كتبت في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وتسعمئة، كما جاء في نهايتها، ولهذه الميزات اتخذتها أصلاً، ورمزت لها بالحرف (ج).

النسخة الثانية: وتحتفظ بها مكتبة مظاهر علوم الهند بسهارنبور في الهند ضمن مجموع رسائل للسيوطي برقم (١٧)، وله مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجاءت الرسالة في عشر صفحات، في كل صفحة (٣٣) سطراً تقريباً، وخطها عادي مقروء، وتاريخ كتابتها يوم الأحد من ربيع الثاني لعام سبعة وخمسين وألف، كما جاء في خاتمتها. واتخذت لها رمزاً هو الحرف (هـ).

النسخة الثالثة: وهي من محفوظات مكتبة طوب قبو سراي في تركيا برقم (١٦/١٠٣٠ سليمانية) وهي في أربع صفحات، في كل صفحة (٣١) سطراً وكتابتها بقلم عادي دقيق، ولم يثبت تاريخ نسخها، وقد جعلت لها رمزاً هو الحرف (ت)[1].

منهج التحقيق:

ترسمت ـ في تحقيق الرسالة ـ الخطوات الآتية:

١ ـ كتابة النص وفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ إثبات الفروق بين النسخ بما فيه إفادة القارئ، ونبذت من الفروق ما كان خطأً خالصاً.

٣ ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر أرقامها في الصلب.

٤ ـ تخريج الأحاديث النبوية مع الحكم عليها صحة أو ضعفاً.

٥ ـ توثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية.

٦ ـ التعريف بالأعلام.

٧ ـ تتميم كلام المؤلف في المناسبات، والزيادة عليه إذا اقتضى الأمر ذلك، أو كان هنالك فائدة، وكذا الإحالة على نظائر لكلام المؤلف من أقوال أهل العلم.

٨ ـ تعقُّب المؤلف فيما يحتاج من كلامه إلى تعقُّب.

---

(١) تفضّل بتصويرها أخونا الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري نزيل إصطنبول، حفظه الله.

٩ - أثبت في الحواشي الآيات القرآنية التي يسوق المؤلف معانيها في الأصل.

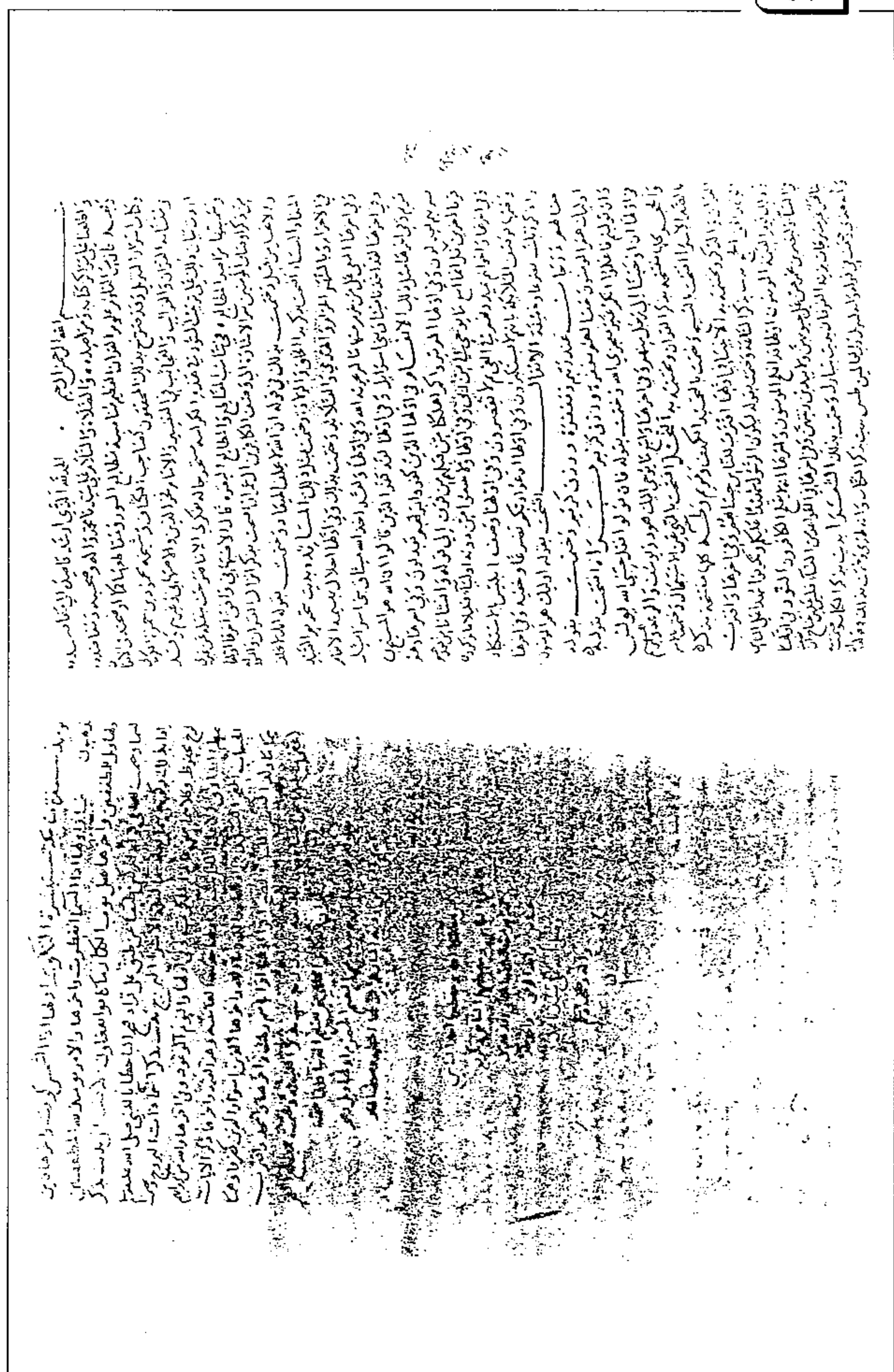
أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، ويتجاوز عما فيه من سهو وخطأ.



نماذج من النسخ الخطية

صورة الورقة الأولى والأخيرة من النسخة (جـ)

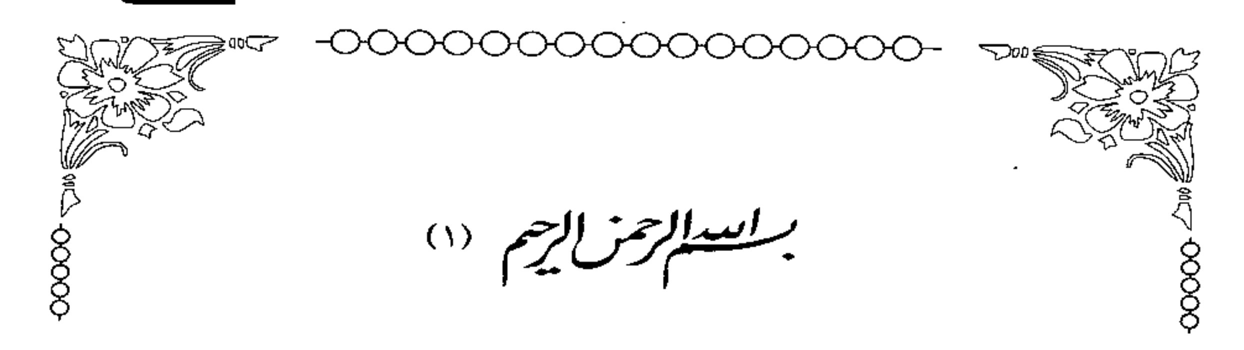
صورة الورقة الأولى والأخيرة من النسخة (هـ)



صورة الورقة الأولى والأخيرة من النسخة (ت)

النص محققاً





بسم الله الرحمن الرحيم [١]

الحمد لله الذي أرشد قاصده إلى مَقاصِده، وأَطْلعنا على مراكز كتابه ومَراصِده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى[٢] آله وصحبه ومُعاضِده، وبعد:

فإن من علوم القرآن العظيم[٣] مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحته في «الإتقان»[٤]، وكتاب «أسرار التنزيل»[٥]، وقد صرح بذلك المحققون[٦]؛ كصاحب

---

(١) ج: بعد البسملة: صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا مكان لهذه الجملة هنا، إذ هي تكرار لما سيأتي.

(٢) (على) ساقطة من (هـ) و(ت).

(٣) (العظيم) ساقطة من (هـ).

(٤) «الإتقان» (٣/ ٣٣٠)، وأوضحه أيضاً في صنوه «معترك الأقران» (١/ ٦٥).

(٥) وسماه مؤلفه أيضاً اسماً ثانياً هو «قطف الأزهار في كشف الأسرار» ويظهر أن المؤلف استقر على هذا الاسم آخر الأمر، كما صرح به في مقدمته. وانظر: «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٩). والكتاب تفسير بلاغي للقرآن، ولم يتمه المؤلف، بل وقف فيه عند الآية (٩٢) من سورة التوبة، وقد طبع لأول مرة سنة ١٤١٤هـ في مجلدين بتحقيق د. أحمد بن محمد الحمادي، ونشرته وزارة الشؤون الإسلامية في قطر، وحديث السيوطي عن التناسب في هذا الكتاب جاء غالبه في نهاية كلامه على السور، وهذه طريقة الذين سمَّاهم بعد ذلك فيما سيأتيك في النص.

(٦) (هـ): الأئمة المحققون.

«الكشاف»[١]، وشيخه محمود[٢] بن حمزة الكرماني، صاحب «البرهان[٣] في متشابه القرآن»[٤]، و«الغرائب والعجائب»[٥]، في

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري أبو القاسم، جار الله، (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ): من أئمة التفسير والعربية، ولد بزَمَخْشَر، ثم جاور بمكة فلقب جار الله، كان حنفياً في الفروع معتزلياً في الأصول، جلداً مجاهراً. من مصنفاته: «أساس البلاغة» في اللغة (ط) «المفصل» في النحو (ط). ينظر في ترجمته: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٦٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٥١)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢١٩).

(٢) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، برهان الدين الكرماني، تاج القراء، (؟ ـ نحو ٥٠٠هـ): عالم بالقراءات والتفسير والعربية. له: «البرهان في متشابه القرآن» (ط)، «شرح اللمع» لابن جني (خ). ترجمته في: «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٦)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٩١)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٣١٢).

(٣) (صاحب «البرهان») ساقط من (ت).

(٤) طبع مرات عدة، أحسنها إلى الآن طبعة أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، عن دار الوفاء بمصر، سنة (١٤١١هـ)، وقد طبع قبل ذلك وتدوول ـ خطأً ـ باسم: «أسرار التكرار في القرآن» وهذا الكتاب يُعنى بالمتشابه اللفظي في القرآن، والكشف عن بلاغته.

(٥) وعُرف أيضاً بعنوان: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» وهو مطبوع بهذا الاسم، بتحقيق د. شمران سركال العجلي. ينظر: «مقدمته» (١/ ٤٧). وظاهر من العنوان أن المؤلف قصد إلى جمع الغرائب والعجائب من أقوال المفسرين، وهو ما صرح به في تقدمته، ولكنه أبعد وأغرب في إيراد الأقوال المنكرة، قال السيوطي: «ضمّنه أقوالاً ذكرت في معاني آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها» ثم ذكر نماذج من ذلك في «الإتقان» (٤/ ٢٠٢).

التفسير، والإمام فخر الدين[١]، والأصبهاني[٢]، وغيرهم، وقد أردت بيان[٣] ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرحت بنقله عن غيري، وسميته «مَراصِد المَطالع في تناسب المقاطع والمطالع»[٤].

البَقَرَة

قال الأصبهاني: وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف

---

(١) محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، ويقال له: ابن خطيب الرَّي، (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ): متكلم أشعري عالم بالشريعة والعربية والفلسفة. من كتبه: «التفسير الكبير» ويسمى «مفاتيح الغيب» (مطبوع مراراً) وفيه تعرض للمناسبات، «ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» في البلاغة (ط). ينظر: «البداية والنهاية» (١٣/ ٥٥)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٤٠)، «طبقات المفسرين» (٢/ ٢١٥).

(٢) محمود بن أبي القاسم بن أحمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصبهاني، (٦٧٤ ـ ٧٤٩هـ): أصولي مفسر. له: «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» (ط)، و«أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية» وهو تفسير للقرآن، وفيه أشار إلى المناسبات، وقد حقق الكتاب جميعه على رسائل علمية في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ولم ينشر منه شيء، ونسخه متوفرة في كثير من خزانات العالم الخطية. ترجمة المؤلف في: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٧١)، «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٣٨٣)، «طبقات المفسرين» (٢/ ٣١٣).

(٣) (هـ): أردت ترتيب ذلك على ترتيب السور.

(٤) (هـ): في تناسب المقاصد والمطالع، وهو خطأ، وانظر المقدمة ص(٢٩).

المؤمنين، ثم الإشارة إلى وصف الكافرين[١].

آل عمران

افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل[٢]، وختمت بذلك في قوله: (﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [١٩٩]، وفتحت بقوله)[٣]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [٩]، وختمت بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [١٩٤][٤].

النساء

افتتحت بذكر بدء الخلق (والولادة[٥]، [وختمت بأحكام الوفاة[٦]، وفتحت)[٧] بآيات المواريث[٨] ....

---

(١) ينظر: «أنوار الحقائق الربانية» (١١٨/أ).

(٢) قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ت).

(٤) ينظر: «التفسير الكبير» (٩/ ١٦٠)، «نظم الدرر» (٥/ ١٦٩).

(٥) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ...﴾ الآية [النساء: ١].

(٦) قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ...﴾ الآية [النساء: ١٧٦].

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (هـ).

(٨) قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ...﴾ الآيتين [النساء: ١١، ١٢].

والكلالة[1]][2]، وختمت بمثل ذلك[3][4].

المائدة

بدأت بتحريم الصيد في الإحرام، وبالشهر[5] الحرام والهدي والقلائد[6]، وختمت بذلك[7]، وفي أولها إحلال بهيمة

---

(١) الكَلالة: أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد. «جامع البيان» (٤/ ٢٨٦)، «تحفة الأريب» لأبي حيان ص(٢٣٣).

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ت).

(٣) يريد الآية التي أشرت إليها سلفاً وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ...﴾ [النساء: ١٧٦].

(٤) قال الرازي: «اعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة، وهي أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى، فإنه قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] وهذا دال على سعة القدرة، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم، وهو قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء: ١٧٦] وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والإلهية والعزة، وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعاً للأوامر والنواهي، منقاداً لكل التكاليف». «التفسير الكبير» (١١/ ١٢٣). وينظر: «نظم الدرر» (٥/ ٥٣٣).

(٥) (هـ): والشهر.

(٦) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ • يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ الآية [المائدة: ١، ٢].

(٧) قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧].

الأنعام، وفي آخرها النعي على من حَرَّم منها ما لم يحرمه الله(١)، وفي أولها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٢]، وفي آخرها:/ ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٧٠]، وفي أولها: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [١٧]، وفي آخرها مثل ذلك(٢).

الأنعام

في أولها: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [١٥٠]، وفي أولها: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ

---

(١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ الآية [المائدة: ٨٧].

(٢) يريد الآية (٧٢) وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ولكنها بعيدة عن آخر السورة، حيث تنتهي آياتها عند الآية (١٢٠) كما أن نظيرتها بعيدة إلى حدٍّ ما عن أول السورة، وذكر الرازي شيئاً آخر ـ ولكني قبل إيراد قوله أسوق آخر آية في السورة وهي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ ـ قال الرازي: «إن مفتتح السورة كان بذكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ وكمال حال المؤمن في أن يشرع في العبودية وينتهي إلى الفناء المحض عن نفسه بالكلية، فالأول هو الشريعة وهو البداية، والآخر هو الحقيقة وهو النهاية، فمفتتح السورة من الشريعة، ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وعزته وقدرته وعلوه، وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة، فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم». «التفسير الكبير» (١٢/ ١٤٧). وينظر: «البرهان في تناسب سور القرآن» ص(٨٨).

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [٦]، وفي آخرها: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [١٦٥][1].

الأعراف

في أولها: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [٢٠١]، وفي أولها: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ [٢٠٣]، وفي أولها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [٢٠٣]، وفي أولها وصف إبليس بالاستكبار[2]، وختمها بوصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون[3]، وفي أولها: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥٥]، وفي آخرها: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [٢٠٥][4].

الأنفال

افتتحت بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ

---

(١) ينظر: «نظم الدرر» (٧/ ٣٤٦).
(٢) قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ...﴾ [الأعراف: ١٣].
(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].
(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٨/ ٢١٣)، «جواهر البيان في تناسب سور القرآن» ص(٣٥).

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٤] واختتمت[١] بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٤][٢].

بَرَاءَةٌ

افتتحت بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [٣]، وختمت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [١٢٩][٣].

يُونُسَ

في أولها: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [١٠٩][٤].

هُودٍ، يُوسُفَ، الرَّعْدِ، ابْرَاهِيمَ، الْحِجْرِ

كلها مفتتحة بذكر القرآن ومختتمة به[٥]./

---

(١) (ت): وختمت.

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٨/ ٣٤٩).

(٣) ينظر: «التفسير الكبير» (١٦/ ٢٤١)، «نظم الدرر» (٩/ ٦١).

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٩/ ٣٢٢).

(٥) في مفتتح سورة هود يقول سبحانه: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [١] ثم قال سبحانه في خواتيمها: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٢٠] وفي مطلع سورة يوسف يقول تعالى: ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [١] وختمت السورة بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا =

النَّحْل

افتتحت بالنهي عن الاستعجال[(١)]، وختمت بالأمر بالصبر[(٢)].

= يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [١١١]. وقال الرازي: «ذكر في أول السورة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [٣] ثم ذكر في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [١١١] تنبيهاً على أن حسن هذه القصة إنما كان بسبب أنه يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة» «التفسير الكبير» (١٨/ ٢٣٣). وينظر: «نظم الدرر» (١٠/ ٢٦٠).

وفي فاتحة سورة الرعد يقول الله ﷻ: ﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ...﴾ [١] وجاء في آخر آية منها قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٤٣]. وينظر: «نظم الدرر» (١٠/ ٣٦٨).

وفي سورة إبراهيم قال سبحانه: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [١] وآخر آية فيها هي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٥٢]. قال أبو حيان: «ناسب مختتم هذه السورة مفتتحها، وكثيراً ما جاء في سور القرآن، حتى إن بعضهم زعم أن قوله: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ معطوف على قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾. «البحر المحيط» (٥/ ٤٤١). وينظر: «روح المعاني» (١٣/ ٣٥٩)، «جواهر البيان» ص(٤٦).

وفي مفتتح سورة الحجر جاء قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١] وفي خواتيمها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [٨٧].

(١) في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

(٢) في قوله سبحانه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. وينظر: «نظم الدرر» (١١/ ٢٨٥).

الإسراء

افتتحت بالتسبيح(١)، وختمت بالتحميد(٢).

الكهف، مريم، طه

كلها مفتتحة بذكر القرآن والذكر، ومختتمة به(٣).

---

(١) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا . . .﴾ [الإسراء: ١].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]. وينظر: «البحر المحيط» (٦/ ٩١)، «نظم الدرر» (١١/ ٥٤١).

(٣) في مفتتح الكهف يقول سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [١] وجاءت الإشارة إلى القرآن في آخر آيتين من السورة، وهما قوله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا • قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [١٠٩ ـ ١١٠]. وينظر: «جواهر البيان» ص(٥٧، ٥٨).

وفي فاتحة سورة مريم يقول تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ • ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [١، ٢] وفي ختامها يقول سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [٩٧]، ويرى البقاعي أن السورة بدئت بذكر الرحمة وختمت بها، أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [٩٦]. ينظر: «نظم الدرر» (١٢/ ٢٥٤).

وفي طه جاء افتتاحها بقوله تعالى: ﴿طه • مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [١، ٢] وفي آخرها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ • وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ =

الأنبياء

في أولها: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [٩٧][١].

الحج

بدئت[٢] بذكر الساعة[٣]، وختمت[٤] بقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [٧٨] وذلك يوم القيامة[٥].

= أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [١٣٣، ١٣٤].
قال ابن عاشور: «ومن محاسنها [أي خاتمة السورة] أن فيها شبه رد العجز على الصدر، لأنها تنظر إلى فاتحة السورة، وهي قوله: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ● إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [٢، ٣]؛ لأن الخاتمة تدل على أنه قد بلغ كل ما بعث به من الإرشاد والاستدلال، فإذ لم يهتدوا به فكفاه انثلاج صدر أنه أدى الرسالة والتذكرة، فلم يكونوا من أهل الخشية، فتركهم وصلاً لهم حتى يتبين لهم أنه أحق». «التحرير والتنوير» (١٦/ ٣٤٩).
وينظر: «نظم الدرر» (١٢/ ٣٧٧)، «جواهر البيان» ص(٦٢).

(١) ينظر: «نظم الدرر» (١٢/ ٥١٥).

(٢) (هـ): افتتحت.

(٣) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

(٤) (هـ): واختتمت.

(٥) وقال ابن عاشور: «وفي افتتاح السورة بـ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وتنهيتها بمثل ذلك [يريد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [٧٣]] شبه برد العجز على الصدر. ومما يزيده حسناً أن يكون العجز جامعاً لما في الصدر وما بعده، حتى يكون كالنتيجة للاستدلال، والخلاصة للخطبة، والحوصلة =

المؤمنون

أولها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٧]، قاله الزمخشري[1][2].

النور

في أولها في النساء: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [٣١]، وفي آخرها ـ في القواعد من النساء ـ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [٦٠][3].

= للدرس». «التحرير والتنوير» (١٧/ ٣٣٨). ورأى أبو الفضل الغُماري أن السورة افتتحت بأمر عامة الناس بالتقوى، واختتمت بأمر المؤمنين بأفراد التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] قال: «وهو تنوع لطيف من التناسب بين المطلع والمقطع بالعموم والخصوص، والإجمال والتفصيل، عَمَّ أولاً الناس، وأجمل التقوى، ثم خصّ ثانياً المؤمنين وفصل أفراد التقوى». «جواهر البيان» ص(٦٥).

(١) (قاله الزمخشري) سقط من (ت).

(٢) «الكشاف» (٣/ ٤٥) وهذا تناسب بالتضاد. وقد أفاد الزمخشري هذا القول من الكرماني. ينظر: «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٩)، وينظر أيضاً: «التفسير الكبير» (٢٣/ ١٢٩)، «البحر المحيط» (٦/ ٤٢٥).

(٣) ما ذكره المؤلف فيه بعد؛ لتباعد الآيتين المذكورتين عن المطلع والمقطع، وأوجه منه ما قاله أبو حيان: «لما افتتح السورة بقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ وذكر أنواعاً من الأوامر والحدود مما أنزله الله على الرسول ﷺ اختتمها بما يجب له ﷺ على أمته من التتابع والتشايع على ما فيه مصلحة الإسلام، ومن طلب استئذانه إن عرض لأحد منهم عارض، ومن توقيره في دعائهم إياه». «البحر المحيط» (٦/ ٤٧٥).

الفُرْقَان

بدأت بـ (تبارك)[١]، وختمت بذلك[٢].

الشُّعَرَاء

بدأت بذكر الكتاب[٣]، وختمت به في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٩٢][٤].

---

(١) قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]. وقال الرازي: «اعلم أن الله ﷻ تكلم في هذه السورة في التوحيد والنبوة وأحوال القيامة، ثم ختمها بذكر صفات العباد المخلصين الموقنين، ولما كان إثبات الصانع وإثبات صفات جلاله يجب أن يكون مقدماً على الكل لا جرم افتتح الله هذه السورة بذلك، فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾. «التفسير الكبير» (٢٤/ ٤٤).

(٣) قال تعالى: ﴿طسٓمٓ • تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١، ٢].

(٤) ذكر هذا الوجه البقاعي في «نظم الدرر» (١٢/ ١٢٠) كما أورد وجهاً آخر ـ ولعله أقرب ـ وهو أن السورة افتتحت بتسلية النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] وختمت بالوعيد للظلمة والمكذبين والمعاندين، في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] وهي آخر آية في السورة.

النمل

بدأت بذكر الكتاب وأنه هدى[(١)]، وختمت بذلك في قوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ الآية [٩٢][(٢)].

القصص

في أولها: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٧]، وفي آخرها: (﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [٨٦]، في أولها)[(٣)]: هجرة موسى من وطنه والعودة إليه[(٤)]، وفي آخرها: هجرة النبي ﷺ من بلده والعودة إليها[(٥)].

العنكبوت

ختمت بالهجرة والجهاد[(٦)]، لقوله في أولها: ﴿أَحَسِبَ

(١) قال سبحانه: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ • هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١، ٢].
(٢) ينظر: «نظم الدرر» (١٤/ ٢٣٠)، «جواهر البيان» ص(٧٢).
(٣) ما بين الهلالين ساقط من هـ.
(٤) بدءاً من قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . . .﴾ الآيات [القصص: ٢١].
(٥) أي في قوله ﷻ مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] فقد فسّر «معاد» بأنه مكة وهو قول ابن عباس. ينظر: «جامع البيان» (٢٠/ ١٢٥)، «صحيح البخاري» (٤/ ١٧٩٠) رقم (٤٤٩٥)، وما حكاه السيوطي من التناسب في سورة القصص موجود بنحوه في «البرهان في علوم القرآن» (١/ ١٨٥) وينظر: «نظم الدرر» (١٤/ ٢٣٨).
(٦) في قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢][١].

الروم

في أولها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [١٢]، وفي آخرها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٥٥][٢].

لقمان

في صدرها: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [١٠]، وفي آخرها: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [٣٤][٣].

السجدة

في أولها: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [٣]،

---

(١) الذي يناسب الآية الأخيرة هي الآية السادسة في السورة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وينظر: «جواهر البيان» ص(٧٥).

(٢) وهناك تناسب آخر بين قوله تعالى ـ في بداية السورة ـ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم: ٦] وقوله سبحانه ـ في آخر السورة ـ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠] ففتحت السورة بوعد الله بنصر الروم، وختمت بالأمر بالصبر حتى يأتي وعد الله. «جواهر البيان» ص(٧٦)، «في ظلال القرآن» (٥/ ٢٧٧٨).

(٣) ينظر: «نظم الدرر» (١٥/ ٢٢١).

وفي آخرها: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [٣٠][١].

الأحزاب

بدئت بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [١]، وفي آخرها خطاباً لأزواجه: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ [٥٥][٢].

سبأ

بدئت بعالم الغيب[٣]، وختمت بعلّام الغيوب[٤].

فاطر

في أولها: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [١٠]، وفي آخرها: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [٤٣][٥].

---

(١) ينظر: المصدر السابق (١٥/ ٢٧١، ٢٧٢).

(٢) بل جاء بعد ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] فختمت السورة بأمر الأمة بالتقوى كما بدئت بأمر النبي ﷺ بذلك. فوقع التناسب بالخصوص والعموم. ينظر: «نظم الدرر» (١٥/ ٤٢٧)، «جواهر البيان» ص(٨٠).

(٣) في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣].

(٤) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]. ينظر: «في ظلال القرآن» (٥/ ٢٩١٧).

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (١٦/ ٨٠).

يس

بدئت بوصف القرآن(١)، وختمت به في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ الآيات [٦٩]، وبدئت بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [١٢]، وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ الآيات [٧٨](٢).

الصافات

أولها: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [١] وهم الملائكة(٣)، وآخرها فيهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [١٦٥](٤).

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يسٓ • وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢].

(٢) ويمكن أن يقال أيضاً: إن العلاقة بين المطلع والمقطع تقرير أصول التوحيد، حيث كان ابتداء السورة بتقرير الرسالة: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٣] وانتهاؤها ببيان الوحدانية والحشر: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣]. ينظر: «التفسير الكبير» (١١٣/٢٦).

(٣) هذا تفسير ابن عباس وابن مسعود. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/٤).

(٤) وقد يقال أيضاً: إنها افتتحت بالإشارة إلى كلام الله في قوله سبحانه: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ٣] وختمت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١] كما افتتحت بالثناء على الله وتعظيمه في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ • رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات: ٤، ٥] وختمت به في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ • وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ • وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

ص

أولها: ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [١]، وآخرها: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٨٧] قاله الكرماني[١].

الزمر

في أولها: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾ [٦٦]، وفاتحتها بدء الخلق[٢]، وخاتمتها المعاد والبعث[٣]، وفي أولها بدء الخلق؛ خلق السمٰوات والأرض بالحق[٤]، وفي ختامها نهاية المعاد: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [٧٥][٥].

غافر

في أولها: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية [٢١]، وفي آخرها: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية [٨٢]، وفي أولها:

---

(١) «غرائب التفسير وعجائب التأويل» (٢/١٠٠٧)، ونقله السيوطي في «معترك الأقران» (١/٦٦).

(٢) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ...﴾ الآية [الزمر: ٦].

(٣) بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ الآيات [الزمر: ٦٨ ـ ٧٥].

(٤) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ ...﴾ [الزمر: ٥].

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (١٦/٥٧٣).

﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [١٤]، وفي آخرها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ﴾ [٦٠][1].

فُصِّلَتْ

في أولها: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [٤]، وفي آخرها: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [٥١][2].

الشُّورَىٰ

في أولها: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [٥٢][3].

---

(١) أولى مما أورده المؤلف في الافتتاح أن يقال: بدئت السورة بالحديث عن المكذبين المجادلين في آيات الله، وبيان حالهم، وما هم عليه من الغرور، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾ [غافر: ٤]، ثم ختمت بتهديدهم، وأنه لن ينفعهم ما عندهم من المال والمتاع، بل كل ذلك إلى خسار، قال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ـ إلى أن قال سبحانه ـ: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٢ ـ ٨٥].

(٢) ومما يقال أيضاً: إن السورة فتحت بالحديث عن القرآن في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣] وختمت بالحديث عنه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢]. ينظر: «نظم الدرر» (١٧/ ٢٢٩)، «جواهر البيان» ص(٩١).

(٣) ينظر: «جواهر البيان» ص(٩٢)، «التحرير والتنوير» (٢٥/ ١٤٠).

الزخرف

في أولها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [٩]، وفي آخرها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [٨٧]، وفي أولها: ﴿صَفْحًا﴾ [٥][١]، وفي آخرها: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [٨٩][٢].

الدخان

بدئت بذكر القرآن[٣]، وختمت به[٤]، وأولها: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٠]، وآخرها: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ [٥٩][٥].

الجاثية

في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [٩]،

(١) قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].
(٢) ينظر: «نظم الدرر» (١٧/ ٥٠١)، «جواهر البيان» ص(٩٣).
(٣) يقول تعالى: ﴿حم • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الدخان: ١، ٢].
(٤) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨].
(٥) ينظر: «نظم الدرر» (١٨/ ٥٧)، «حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي» (تكلمة الجزء السادس ص١٦٠)، «التحرير والتنوير» (٢٥/ ٣٢٢)، «جواهر البيان» ص(١٩٤).

وفي آخرها: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [٣٥][1].

الأحقاف

بدئت بذكر خلق السماوات والأرض[2]، وختمت به[3].

القتال [4]

بدئت بالأمر بالقتال[5]، وختمت به[6].

---

(١) وفتحت السورة بذكر اسمين كريمين (العزيز) و(الحكيم) في الآية (٢) وختمت بهما في الآية (٣٧). ينظر: «نظم الدرر» (١٨/ ١١٧)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/ ٣٢٩)، «جواهر البيان» ص(٩٤).

(٢) قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الآية [الأحقاف: ٣].

(٣) قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ الْمَوْتَىٰ﴾ الآية [الأحقاف: ٣٣]. ومما يقال أيضاً في التناسب: إن السورة بدئت بالحديث عن القرآن والثناء عليه، وختمت بوصف القرآن أنه بلاغ للناس. قال تعالى: ﴿حمٓ • تَنزِيلُ الْكِتَـٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: ١، ٢] وقال سبحانه في آخر السورة: ﴿... بَلَـٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَـٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. ينظر: «نظم الدرر» (١٨/ ١٩٣)، وفي «جواهر البيان» ص(٩٥) أن السورة فتحت بالخبر عن إعراض الكفار عمّا أنذروا به، وختمت بالخبر عن إهلاكهم.

(٤) وهي سورة (محمد) ﷺ، و(القتال) من أسمائها. ينظر: «جمال القراء» (١/ ٣٧)، «الإتقان» (١/ ١٥٧).

(٥) قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ...﴾ [محمد: ٤].

(٦) قال سبحانه: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾ [محمد: ٣٨]. ينظر: «جوهر البيان» ص(٩٧).

الفَتْح

بدئت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وُعِدوه[١]، وختمت بمثل ذلك[٢][٣].

الحُجُرَات

بدئت بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ[٤]، وختمت بالنهي عن المنّ على الله ورسوله ﷺ[٥]، وبدئت بوصف الله سبحانه بالعلم، وختمت بمثل ذلك[٦].

---

(١) في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا • لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ...﴾ الآيات [الفتح: ١ ـ ٥] فهذه الآيات تتضمن وصفه ﷺ بإتمام النعمة عليه وهدايته الصراط المستقيم، وبالنصر والمغفرة، ثم وعد المؤمنين بالجنة والخلود فيها.

(٢) (ت): وختمت بذلك، والمثبت أصح.

(٣) في قوله سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ [الفتح: ٢٩]. ينظر: «جواهر البيان» ص(٩٨).

(٤) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

(٥) قال سبحانه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٦) قال تعالى ـ في أول آية ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفي آخر آية من السورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]. ينظر: «التفسير الكبير» (٢٨/ ١٤٤)، «نظم الدرر» (١٨/ ٣٩٥).

ق

بدئت بذكر البعث(١)، وختمت به(٢).

الذاريات

بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [٥]، وختمت بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [٦٠](٣).

الطور

بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [٧]، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [٤٧](٤).

---

(١) قال تعالى ـ حكاية عن المكذبين ـ: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣].

(٢) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤] وذكروا أيضاً أن السورة فتحت بذكر القرآن في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ وختمت به، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥]. ينظر: «التفسير الكبير» (٢٨/ ١٩٢)، «البحر المحيط» (٨/ ١٣١)، «نظم الدرر» (١٨/ ٤٨٣)، «جواهر البيان» ص(١٠٠، ١٠١).

(٣) ينظر: «التفسير الكبير» (٢٨/ ٢٣٨)، «نظم الدرر» (١٨/ ٤٨٣)، «جواهر البيان» ص(١٠١)، «تفسير التحرير والتنوير» (٢٧/ ٣٣).

(٤) ينظر: «نظم الدرز» (١٩/ ٣٩)، «جواهر البيان» ص(١٠٣).

النجم

بدئت بالنجم[(١)]، وهو الثريا[(٢)]، وختمت بذكر الشِّعْرى[(٣)]، وهي نجم[(٤)].

القمر

بدئت باقتراب الساعة[(٥)]، وختمت بقوله: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [٤٦][(٦)].

---

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

(٢) هذا تفسير ابن عباس وغيره، وصححه ابن جرير. ينظر: «جامع البيان» (٢٧/ ٤٠)، «الدر المنثور» (٧/ ٦٤٠) وقيل: إن المراد بالنجم في الآية النجوم مطلقاً، من إطلاق الواحد وإرادة الجمع، كقوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] أي: الأدبار. ينظر: «أضواء البيان» (٧/ ٦٩٩).

(٣) قال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩].

(٤) الشِّعرى: اسم نجم نيِّر يطلع عند شدة الحر. «الأنواء» لابن قتيبة ص(٤٦)، «لسان العرب» (شعر).

وفي تناسب الآيات، قيل: إن السورة فتحت بالحديث عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢] وختمت بالحديث عنه عليه الصلاة والسلام: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]. ينظر: «البحر المحيط» (٨/ ١٧٠)، «نظم الدرر» (١٩/ ٨١)، «جواهر البيان» ص(١٠٣).

(٥) قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

(٦) ينظر: «نظم الدرر» (١٩/ ١٣٧)، «جواهر البيان» ص(١٠٥).

الرحمن

افتتحت باسم الله جل جلاله[(١)]، وختمت به في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [٧٨][(٢)].

الواقعة

صُدِّرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقين[(٣)]، وختمت بمثل ذلك في قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ الآيات [٨٨ ـ ٩٥][(٤)].

الحديد

بدئت بوصف الله، وختمت به[(٥)]، وفي صدرها: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٧]، وفي آخرها: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [٢٨]، وفي صدرها ذكر النور[(٦)]، وفي آخرها ذكر النور[(٧)].

---

(١) أي: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الرحمن: ١].

(٢) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/ ١٩٣)، «نظم الدرر» (١٩/ ١٩٤)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/ ٤٣٧).

(٣) الآيات (٧ ـ ١٠).

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (١٩/ ٢٤٩)، «في ظلال القرآن» (٦/ ٣٤٧٣).

(٥) قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] وقال سبحانه في آخر آية من السورة: ﴿وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

(٦) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [الحديد: ٩].

(٧) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ =

المجادلة

في أولها ذكر من سمع الله من أوليائه(١)، وفي آخرها ذكر من رضي الله عنه من أحبابه(٢).

الحشر

أولها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١]، وآخرها: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٢٤](٣).

الممتحنة

أولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٣](٤).

= مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]. وينظر: «جواهر البيان» ص(١٠٨).

(١) قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١].

(٢) قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ...﴾ [المجادلة: ٢٢]. ينظر: «جواهر البيان» ص(١١٠)، «في ظلال القرآن» (٦/٣٥١٦).

(٣) ينظر: «نظم الدرر» (١٩/٤٨٢)، «جواهر البيان» ص(١١١)، «في ظلال القرآن» (٦/٣٥٢١).

(٤) ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/٥٥٦)، «البحر المحيط» =

الصَّفِّ

أولها: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢] النازل في الجهاد(١)، وآخرها ذكر أنصار الله الذين جاهدوا من قوم عيسى عليه السلام(٢)، وفي أولها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [٤]، وفي آخرها: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١١]، وفي أولها: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ [٦]، وفي آخرها: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٣](٣).

الجُمُعَةِ

بدئت بوصف الله سبحانه(٤)، وختمت به(٥).

المُنَافِقُونَ

في أولها: ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿لَا

= (٨/ ٢٥٩)، «نظم الدرر» (١٩/ ٥٢٨)، «جواهر البيان» ص(١١٢).

(١) ينظر: «جامع البيان» (٢٨/ ٨٤)، «أسباب النزول» للواحدي ص(٤٢٦)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٥٥٨).

(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ الآية [الصف: ١٤].

(٣) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٤٣)، «جواهر البيان» ص(١١٣).

(٤) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

(٥) قال سبحانه: ﴿... وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]. وينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٧٢)، «جواهر البيان» ص(١١٤).

﴿تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾ [٩]، وأولها: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨]، وفي أولها: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١١][١].

التغابن

في أولها: ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [٤]، وآخرها: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [١٨][٢].

الطلاق

في أولها: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [١]، وقوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [١]، وآخرها: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [١٢][٣].

التحريم

بدئت بذكر أزواج النبي ﷺ[٤]، وختمت بذكر زوجته في

---

(١) ينظر: «جواهر البيان» ص(١١٥).
(٢) وفي «جواهر البيان» ص(١١٦) أن السورة فتحت بالثناء على الله، وختمت به. وينظر: «نظم الدرر» (١٣٨/٢٠).
(٣) ينظر: «نظم الدرر» (١٧٨/٢٠).
(٤) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ...﴾ [التحريم: ٣].

الجنة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[١]، ومريم بنت عمران[٢]، وفي أولها: مظاهرة أزواجه عليه[٣]، وفي آخرها: خيانة امرأتي نوح ولوط[٤] لهما، تحذيراً لأمهات المؤمنين وتخويفاً[٥].

المُلْك

بدئت بوصف القدرة[٦]، وختمت بمعناه، وهو عجز الخلق في قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [٣٠][٧].

---

(١) قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١] وجاء في (ت): زوجته امرأة فرعون، والمثبت أصح وأولى.

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] واعلم أنه جاء في أحاديث عدة مرفوعة أن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران زوجتان للنبي ﷺ في الجنة، ولكنها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة. كما جاء ذلك أيضاً مرسلاً عن ابن أبي روَّاد، ولا يصح إسناده إليه. تنظر هذه الأحاديث في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٠/١١٧)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٦١٠) ـ وفيه: «روي مرسلاً عن ابن أبي داود» وهو تصحيف ـ «البداية والنهاية» (٢/ ٦١)، «مجمع الزوائد» (٩/ ٢١٨).

(٣) قال تعالى: ﴿... وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤].

(٤) قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ...﴾ [التحريم: ١٠].

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٢١٥)، «روح المعاني» (٢٨/ ١٤٦).

(٦) قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

(٧) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٢٧٢).

نٓ

بدئت بقوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [٢]، وختمت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ [٥١][١].

الحاقة

بدئت بـ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [١]، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [٥١][٢].

سَأَلَ [٣]

بدئت بالوعد بيوم القيامة[٤]، وختمت به[٥].

---

(١) ينظر: «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٢)، «التفسير الكبير» (٣٠/ ١٠١)، «نظم الدرر» (٢٠/ ٢٩٠) وأشار البقاعي إلى أنَّ تقدم الجواب بنفي قولهم ليكون أبلغ في إجلاله ﷺ وأخف وقعاً عليه، وأدحض لرد فريتهم. وينظر: «معترك الأقران» (١/ ٦٦)، «جواهر البيان» ص(١٢٠)، «تفسير التحرير والتنوير» (٢٩/ ١٠٨).

(٢) ففي هذا الختام تأكيد ليوم القيامة الذي عبر عنه بالحاقة، وأنه واقع حتماً. «نظم الدرر» (٢٠/ ٣٨٥).

(٣) وتسمى أيضاً: سورة الواقعة، والمعارج وهو أشهر أسمائها. «جمال القراء» (١/ ٣٨): «الإتقان» (١/ ١٥٩)، «التحرير والتنوير» (٢٩/ ١٥٢).

(٤) قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ • لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ [المعارج: ١، ٢].

(٥) قال سبحانه: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾. ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٤٢٢)، «جواهر البيان» ص(١٢٢).

نوح

بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم(١)، وختمت به في قوله: ﴿أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ [٢٥](٢).

الجن

بدئت بالوحي(٣)، وختمت بذكره في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [٢٧](٤).

المزمل

بدئت بقيام الليل(٥)، وختمت به(٦).

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [نوح: ١].

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٤٦٠).

(٣) قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ...﴾ [الجن: ١].

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/ ٥٠٤).

(٥) قال تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ٢].

(٦) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ ...﴾ الآية [المزمل: ٢٠] وقد يقال أيضاً: إن السورة فتحت بالأمر بقيام الليل على جهة الوجوب، وختمت بنسخه. ينظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي بن أبي طالب ص(٤٤٢)، «البحر المحيط» (٨/ ٤٦٦)، «نظم الدرر» (٢١/ ٣٨)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/ ٥٦١)، «جواهر البيان» ص(١٢٦).

المُدَّثِّر

بدئت بالإنذار[١]، وختمت به في قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [٤٩] إلى آخر السورة[٢].

القِيَامَة

بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى[٣]، وختمت بذلك[٤].

الإنسَان

بدئت بذكر الشاكر والكفور[٥]، وختمت به في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾ الآي [٣١][٦].

---

(١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ● قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢].

(٢) في «نظم الدرر» (٢١/ ٨١) أن السورة بدئت بالنذارة وختمت بالبشارة، أي في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

(٣) قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ● بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

(٤) قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]. وينظر: «التفسير الكبير» (٣٠/ ٢٣٣)، «نظم الدرر» (٢١/ ١١٨)، «جواهر البيان» ص(١٣٠)، «التحرير والتنوير» (٢٩/ ٣٦٨).

(٥) قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

(٦) ينظر: «نظم الدرر» (٢١/ ١٦٣).

المُرسَلات

في أولها: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [٧]، وهو مشعر[١] بقرب وقوعه، وقلة مُقامهم، وفي آخرها: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا﴾ [٤٦][٢].

عَمَّ

آخرها: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [٤٠] وهو النبأ العظيم الذي قرَّبه بقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [٤][٣]؛ فإن (السين) تدل على قصر المدة، خلاف (سوف)[٤].

---

(١) (هـ): يشعر.

(٢) قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من أول السورة إلى آخرها...، وحث على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار، وبيَّن أنهم إذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل اللطيفة مع تجليها ووضوحها ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]» «التفسير الكبير» (٣٠/ ٢٨٤)، وينظر: «نظم الدرر» (٢١/ ١٨٨).

(٣) فتكون السورة قد افتتحت بتهديد الكافرين وختمت بذلك. ينظر: «نظم الدرر» (٢١/ ٢١٦).

(٤) هذا على رأي البصريين، وقيل: هما شيء واحد في المدة. ينظر: «الإنصاف في مسائل الخلاف» (٢/ ٦٤٧)، «شرح المفصل» لابن يعيش (٨/ ١٤٨)، «مغني اللبيب» ص(١٨٤)، «حاشية الدماميني على المغني» (١/ ٢٨٠)، «حاشية الدسوقي على المغني» (١/ ١٤٩).

النَّازِعَاتِ

بدئت بالراجفة(١)، وختمت بالطامة(٢).

عَبَسَ

أولها: ﴿عَبَسَ﴾ [١] وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ • ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [٣٨، ٣٩](٣).

التَّكْوِير

أولها: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١]، وآخرها: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [٢٦].

---

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦].

(٢) قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]. ينظر: «جواهر البيان» ص(١٣٢).

(٣) يرى سيد قطب رحمه الله أن التناسب في كون مطلع السورة يقرر حقيقة الميزان، والخاتمة تقرر نتيجة الميزان، ففي فاتحة السورة ينبه الله تعالى أن المفاضلة بين الناس يجب أن تكون بميزان التقوى والخشية من الله، وفي الخاتمة ينكشف انقسام الناس في القيامة إلى فريقين؛ سعداء وأشقياء. على حسب الميزان الإيماني. «في ظلال القرآن» (٦/ ٣٨٣٥).

الانفطار

أولها: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [١]، وآخرها: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [١٩][١].

المطففين

أولها: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [٣٦][٢].

الانشقاق

بدئت بذكر السماء[٣]، وختمت بها في قوله: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [١٩] على قراءة فتح الباء[٤]، خطاباً للنبي ﷺ، مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء، ليلة الإسراء[٥].

---

(١) ينظر: «جواهر البيان» ص(١٣٣).

(٢) ينظر: «في ظلال القرآن» (٦/ ٣٨٥٤).

(٣) قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١].

(٤) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بضم الباء، على خطاب الناس. ينظر: «السبعة» لابن مجاهد ص(٦٧٧)، «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٩٩)، «إتحاف فضلاء البشر» (٢/ ٦٠٠).

(٥) جاء هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما. «البحر المحيط» (٨/ ٤٤٧)، «الدر المنثور» (٨/ ٤٥٩)، وعند الزمخشري ـ أي على قراءة فتح الباء ـ أنه خطاب للإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾. «الكشاف» (٤/ ٢٠٦).

البُرُوج

بدئت بذكر السماء ذات البروج(١)، وختمت بـ ﴿لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [٢٢] وكلاهما من عالم الملكوت، وفي أولها: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [٢٠](٢).

الطَّارِق (٣)

....

الأَعۡلَىٰ (٤)

....

الغَاشِيَة

أولها حديث الغاشية(٥) وهي القيامة، وآخرها ذكر

---

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٢١/٣٦٨).

(٣) لم يتعرض لها المؤلف بشيء.

(٤) لم يتعرض لها المؤلف، وأقول: قد جاء في أول السورة: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]، وفي ختامها: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ • صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨ ـ ١٩] ويقال في التناسب هنا: إن اسم الإشارة (هذا) يشير ـ فيما يشير إليه ـ إلى أن الأمر بتسبيح الله وتنزيهه مذكور في الصحف الأولى. ينظر: «نظم الدرر» (٢٢/٤٠٧).

(٥) قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

الإياب والحساب[١].

الفَجْرِ (٢)

....

البَلَدِ

في أولها: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [٣]، وآخرها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٧] ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [١٩] وهما قسيما ما ولد.

الشَّمْسِ (٢)

....

اللَّيْلِ (٢)

....

الضُّحَىٰ (٣)

....

(١) قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ • فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ • إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٣ ـ ٢٦]. ينظر: «جواهر البيان» ص(١٣٥).

(٢) لم يتعرض لها المؤلف.

(٣) لم يتعرض لها، وقد يقال: إن السورة افتتحت ببيان نعمة الله على نبيه ﷺ =

أَلَمْ نَشْرَحْ (١)

....

ٱقْرَأْ

أولـهـا: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [١]، وآخـرهـا: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [١٩]، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعية(٢)(٣).

القَدْر

بدئت بذكر الليل(٤)، وختمت بمطلع الفجر(٥).

= وأنه لم يتركه ولم يقله، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] وختمت بأمره ﷺ بالتحدث بنعمة الله وإفشائها. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. ينظر: «نظم الدرر» (٢٢/ ١١٣).

(١) سقط اسم السورة من (ج) و(ت) وواضح أن المؤلف تركها، ويرى البقاعي أن آخر السورة متصل بأولها اتصال المعلول بالعلة، أي: يا محمد (ﷺ)؛ إذا كنا قد شرحنا لك صدرك، فانصب إلى الله بالعبادة، وارغب إليه في كل شأن من شؤونك. «نظم الدرر» (٢٢/ ١٢٨)، ويلحظ عدم ورود اسم سورة التين، وهي ساقطة هكذا من جميع النسخ.

(٢) (ت)، (هـ): البديعة، وكلاهما له وجه.

(٣) وفي السورة مناسبتان، إحداهما لفظية؛ حيث بدئت السورة بالأمر وختمت به. والأخرى معنوية؛ وهي أن القراءة - المأمور بها في؛ أول السورة - تتضمن العلم الذي هو سبيل إلى العمل بما فيه السجود والاقتراب المأمور بهما في آخر السورة: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]. وينظر: «نظم الدرر» (٢٢/ ١٧٥).

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(٥) قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. قال =

أَلْهَىٰكُمُ (١)

لا يخفى أن التكاثر المُلْهي من نعيم الدنيا؛ فلذا[٢] اختتمت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [٨][٣].

الْهُمَزَةِ

أولها: ﴿وَيْلٌ﴾ [١][٤] وهو[٥] اسم واد من أودية النار[٦]،

= البقاعي: «اختير التعبير بـ(حتى) دون (إلى) ليفهم أن لما بعدها حكم ما قبلها، فيكون المطلع في حكم الليلة». «نظم الدرر» (٢٢/ ١٨١) ولم يتحدث المؤلف بعد ذلك في سور البينة والزلزلة والعاديات والقارعة.

(١) وتسمى سورة «التكاثر». «جمال القراء» (١/ ٣٨)، «فتح الباري» (٨/ ٦٠٠).

(٢) (هـ): فلذلك.

(٣) «نظم الدرر» (٢٢/ ٢٣٢)، وترك المؤلف سورة العصر.

(٤) قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

(٥) (وهو) ساقط من (هـ).

(٦) هذا في أحد التفسيرين، وقال به بعض السلف، ولم يجئ بذلك حديث صحيح، أعني كون «ويل» وادياً من أودية النار. ينظر: «تفسير القرآن» لابن كثير (١/ ١٧٦، ٤/ ٧٢١)، «الدر المنثور» (١/ ٢٠١) والتفسير الآخر ـ وعليه الأكثرون ـ أن «ويلاً» كلمة دعاء، ولذا ساغ الابتداء بها فإنها نكرة، والمعنى: اللهم ألحق الويل والعذاب بهذا أو بأولئك. ينظر: «شرح السيرافي لكتاب سيبويه» (ج٢ الورقة ٩٤/أ)، «تفسير ابن كثير» (١/ ١٧٧)، «تفسير أبي السعود» (٩/ ١٢٤، ١٩٨)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/ ٦٣٢)، «حاشية الجمل على تفسير الجلالين» (٤/ ٥٠١).

وآخرها الحُطَمَة وصفاتها[(١)].

الإخلاص

مطلعها: ﴿أَحَدٌ﴾ [١][(٢)] ومقطعها: ﴿أَحَدٌ﴾ [٤][(٣)].

النَّاس

مطلعها: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [١]، ومقطعها: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [٦]، وتكرر فيها خمسَ مرات مختلف المعاني، وقد عُدَّ من

---

(١) قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ • وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ الآيات [الهمزة: ٤، ٥]. وينظر: «نظم الدرر» (٢٢/٢٤٨) ولم يتعرض المؤلف للسور التالية: الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد.

(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

(٣) قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] وذكر المؤلف في «جنى الجناس» ص(٢٦) أن في لفظ ﴿أَحَدٌ﴾ في الموضعين جناساً تاماً، فـ ﴿أَحَدٌ﴾ الأول غير الثاني، فإن الأول بمعنى الواحد أو المتوحد، ويستعمل في الإثبات، بل قيل: إنه خاص بالله تعالى لا يطلق على غيره، و﴿أَحَدٌ﴾ الثاني بمعنى الجمع، وهو من الألفاظ التي لا تستعمل في الإثبات، وإنما تستعمل في النفي، نحو: ما جاءني أحد، ولا يقال: جاءني أحد، ولكونه بمعنى الجمع جاز دخول (بين) عليه في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وهي لا تدخل إلا على متعدد، نحو: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]. وصرح السيوطي في كتابه هناك بأن هذا الجناس مما انفرد باكتشافه عن العلماء.

الجناس(١)، والله الموفق.

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين(٢).



---

(١) استبعد الألوسي أن يكون ههنا جناس. «روح المعاني» (٣٠/ ٣٦٦)، وقال الشهاب الخفاجي: «فيه تأمل» أي كونه جناساً. «حاشية الشهاب» (٨/ ٤١٨)، والذي عليه الأكثر أن لفظ «الناس» جاء مكرراً في السورة، وليس من بابة الجناس، وبلاغة تكراره مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان. وذلك لأنه تعالى عرَّف ذاته بكونه رباً للناس وملكاً للناس وإلهاً للناس، ولولا أن الناس أشرف مخلوقاته لما عرف ذاته بهذه الصفات المضافة إليه صراحة. ينظر: «الكشاف» (٤/ ٣٠٢)، «حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي» (بهامش حاشية القنوي) (تكملة الجزء السابع ص٢٢٤)، «حاشية القنوي»، «تفسير أبي السعود» (٩/ ٢١٦).

(٢) جاء في (ج) بعد هذا ما نصه: «نجز تعليق هذه الكراريس على يد العبد الفقير المقصر الراجي عفو ربه الغني عيسى بن زين الدين البحيري المالكي، في خامس عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وتسعمئة، أحسن الله تقضيته، وأنالنا خيري الدنيا والآخرة فيه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. تمّ».
وفي (هـ): «والله الموفق وإليه المرجع والمآب، تم ذلك والحمد لله وحده، وكان الفراغ من رقمه يوم الأحد المبارك رابع عشر ربيع الثاني سنة سبع وخمسين وألف».
وفي (ت): «والله الموفق، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

المصادر والمراجع[1]

أولاً: المخطوطات:

١ ـ شرح كتاب سيبويه: السيرافي، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، برقم (١٣٧).
٢ ـ أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية: محمود الأصبهاني، جامعة الإمام محمد بن سعود، برقم (١١٠١٥/ ف).

ثانياً: المطبوعات:

٣ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٤ ـ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٥ ـ أساس البلاغة: جار الله الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.
٦ ـ أسباب النزول: أبو الحسن الواحدي، تخريج عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٧ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(١) ما جاء من المصادر دون تاريخ فهو هكذا في الأصل.

٨ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٩ ـ إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.

١٠ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١١ ـ الأنواء: أبو محمد بن قتيبة، نشر محمد حميد الله وزميله، طبع حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م.

١٢ ـ الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٥هـ.

١٣ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٤ ـ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ.

١٥ ـ بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٦ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد بن إياس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٧ ـ البداية والنهاية: ابن كثير، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

١٨ ـ البديع: عبد الله بن المعتز، عني به كراتشقوفسكي، تصوير دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م.

١٩ ـ البرهان في تناسب سور القرآن: أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، تحقيق محمد شعباني، طبع وزارة الأوقاف بالمغرب، ١٤١٠هـ.

٢٠ ـ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.

٢١ ـ تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، أشرف على ترجمته د.محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٢٢ ـ تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، تحقيق عمر العمري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٣ ـ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: شرف الدين الطيبي، تحقيق د. هادي مطر الهلالي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٤ ـ التحدث بنعمة الله: جلال الدين السيوطي، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، مصر.

٢٥ ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيان، تحقيق د. أحمد مطلوب ود.خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢٦ ـ تفسير أبي السعود العمادي: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧ ـ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م.

٢٨ ـ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، كتب هوامشه حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٩ ـ التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.

٣٠ ـ تناسق الدرر في تناسب السور: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣١ ـ التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحميد شانوحة، دار الثقة، مكة، ١٤١٠هـ.

٣٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٣٣ ـ جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٤ ـ جنى الجناس: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد علي الخفاجي، الدار الفنِّيَّة.
٣٥ ـ الجواب الصحيح لِمَن بدّل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق علي بن حسن بن ناصر وزميليه، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٦ ـ جواهر البيان في تناسب سُوَر القرآن: عبد الله الغماري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٣٧ ـ حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي: (بهامش حاشية القنوي).
٣٨ ـ حاشية الجمل على الجلالين: مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
٣٩ ـ حاشية الدسوقي على المغني: المطبعة المحمدية، مصر، ١٣٥٨هـ.
٤٠ ـ حاشية الدماميني على المغني (بهامش شرح الشُّمُني): المطبعة البهية، مصر، ١٣٠٥هـ.
٤١ ـ حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي: دار الطباعة العامرة، بولاق، ١٢٨٣هـ.
٤٢ ـ حاشية زاده على تفسير البيضاوي: المطبعة المعمورة السلطانية، القسطنطينية، ١٢٨٣هـ.
٤٣ ـ حاشية القنوي على تفسير البيضاوي: المطبعة العامرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.
٤٤ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
٤٥ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٤٦ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود شكري الألوسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٤٧ ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

٤٨ ـ سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٤٩ ـ سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.
٥٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥١ ـ شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
٥٢ ـ صحيح البخاري: ترقيم د. مصطفى ديب البغا، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.
٥٣ ـ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام: جلال الدين السيوطي، تعليق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
٥٤ ـ طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، تحقيق د. محمود الطناجي وزميله، هجر للطباعة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٥٥ ـ طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة، تصحيح د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٥٦ ـ طبقات المفسرين: شمس الدين الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٥٧ ـ العمدة في صناعة الشعر ونقده: الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق د. النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٥٩ ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود الكرماني، تحقيق د. شمران سركال العجلي، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٦٠ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٦١ ـ الفرق بين النصيحة والتعيير: ابن رجب الحنبلي، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٦٢ ـ الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة: محمد بن محمد ابن ظهيرة، تحقيق مصطفى السقا وزميله، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م.

٦٣ ـ فهرس الفهارس والأثبات: عبد الحي الكتّاني، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٦٤ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٥ ـ قطف الأزهار في كشف الأسرار: جلال الدين السيوطي، تحقيق د. أحمد الحمادي، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٦ ـ الكشاف: أبو القاسم الزمخشري، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ.

٦٧ ـ كشف الظنون: حاجي خليفة، تصوير دار العلوم، بيروت.

٦٨ ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت.

٦٩ ـ لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه، طبعة دار المعارف، مصر.

٧٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين الهيثمي، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٧١ ـ المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية): أبو محمد بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، طبعة المغرب، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٧٢ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر العربي، مصر.

٧٣ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي، طبعة دار المأمون، مصر، الطبعة الأخيرة.

٧٤ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٥ ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ.
٧٦ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢م.
٧٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٧٨ ـ مقامات السيوطي: تحقيق سمير الدروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٧٩ ـ مقدمة ابن خلدون: تصوير دار الفكر، بيروت.
٨٠ ـ مكتبة الجلال السيوطي: أحمد الشرقاوي إقبال، دار المغرب للتأليف، ١٣٩٧هـ.
٨١ ـ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: أمين الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
٨٢ ـ المنجم في المعجم: جلال الدين السيوطي، تحقيق إبراهيم باجس، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٥هـ.
٨٣ ـ ميزان الاعتدال: الذهبي، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت.
٨٤ ـ النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح علي بن محمد الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨٥ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ.
٨٦ ـ نقط العروس: أبو محمد بن حزم، تحقيق د. إحسان عباس (ضمن رسائل ابن حزم)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٨٧ ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: محيي الدين العيدروس، تصحيح محمد رشيد الصفار، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥٣هـ.
٨٨ ـ وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة